الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : التـــــــاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: **21043094358**

الفئات الاجتماعية و المهنية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519م – 1830م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:

- **محلي حمزة**

إشراف الأستاذ الدكتور :

حميدي أبو بكر الصديق

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
01	أ.د.محمد يعيش	محمد بوضياف ـ المسيلة	رئيساً
02	أ.د. أبو بكر الصديق حميدي	محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
03	أد.فتح الدين بن أزواو	محمد بوضياف ـ المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443هـ ـ 1444 هـ / 2022 م–2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد

عليه أفضل الصلاة والسلام

نسأله سبحانه المغفرة واللطف ونستعين به

على إصلاح الحال وحسن المآل ،إنه

سميع مجيب الدعاء.

باسمك اللهم نفتح كل عمل كريم، وبنورك نستقبل كل سبيل قويم

وبفضلك ننجز كل خير عميم ، فلك الحمد أولا وآخرا.

هذا جهدنا المتواضع نقدمه ، فاللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم.

يا رب لا تجعلني مغرورا إذا نجحت ولا يائسا إذا أخفقت ، بل ذكرني

دائما أن الفشل هو التجربة الأولى التي تسبق النجاح

يا رب إذا أعطيتني نجاحا لا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بنفسي

يا رب إذا أساء الناس إلي فامنحني شجاعة العفو

وإذا أسأت يا رب إلى الناس فامنحني شجاعة الاعتذار

شـــــــكر وتقد يـــــر

يقول المولى عز وجل : { ولئـن شـكرتـم لأزيـدنكـم } سورة إبراهيم ، الآية (07)

قد لا تكفيني عبارات الشكر و العرفان ، وقد لا يوصف معنى التقدير والامتنان ، أتقدم بأسمى عبارات الشكر الجزيل إلى المولى عز وجل قبل كل شيء، ثم إلى الدكتور "حميدي أبو بكر الصديق" ، لقبوله مذكرتي خاصة و أن الوقت آنذاك قد تأخر ، كما أشكره على التوجيهات و النصائح التي وجهها لي ، رغبة منه في إتمام المذكرة ، فكان نعم المشرف ، كما لا أنسى أيضا كل أساتذة قسم التاريخ ، وعلى رأسهم الدكتور :

" يعيش محمد " ، الذي هو الآخر فتح لي باب قلبه ومكتبه ونصحني واقترح علي الدكتور: " حميدي أبوبكر الصديق "

كما أتقدم بعظيم الشكر للدكتور: " فتح الدين بن أزواو " لقبوله مناقشتي لهذا العمل .

الإهـــداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن لأصل لولا فضل الله علي أولا، ثم الدكتور:

" حميدي أبوبكر الصديق " ثانيا .

فبلساني القائل وقلمي السائل، وقلبي الخاشع أسجد إلى من أكرمني ووهبني الهداية ووفقني للخير " الله سبحانه وتعالى " .

إلى سيدة العطف والحنان ، إلى من تألمت لآلامي وفرحت لأفراحي، إلى من سهرت الليالي، إلى من أرتاح لها بعد العناء، أمي الغالية (نوارة) أطال الله عمرها .

إلى من لبس ثوب التعب والشقاء، وألبسني ثوب الراحة والهناء، إلى من أنار دربي وعلمني أن رحلة ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة نحو الأمام، إلى من ساعدني بالنفس والنفيس لأجل سعادتي، أبي العزيز (عبد الرحمن) حفظه الله وأطال عمره.

إلى رياحين حياتي، من تذوقت معهم أجمل لحظات فرحتي وسعادتي إخوتي وأخواتي: توفيق وعادل، سهام، نصيرة، فتيحة، وعزة آخر عنقود .

إلى نصف ديني، شريكة حياتي ، وبؤبؤ العين " سهـام "

إلى كتاكيتي بالمنزل برعمي "إيـاد" و فراشتي "كوثر"، إلى تلاميذي بقسم السنة الثالثة ابتدائي بمدرسة زايدي محمد الزين .

إلى رفقاء الدرب و أصدقائي كل باسمه : لطفي، عنتر، عبد الوهاب، رضا، وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي .

مـــقـــدمـــــة

التعريف بالموضوع وأهميته:

عرفت مدينة الجزائر في ظل الحكم العثماني ولفترة دامت أكثر من ثلاثة قرون، تنقل العديد من الفئات المختلفة،حيث شهدت فيها أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية متفاوتة من فترة إلى أخرى،كان لها تأثير كبير على الوضع العام للبلاد من أحداث وقضايا سياسية عرفتها مدينة الجزائر، من ثورات وتمردات ضد السلطة الحاكمة ، بالإضافة إلى علاقة الجزائر مع الباب العالي ومع جيرانها مثل تونس والمغرب الأقصى ، وأيضا مع الدول الأوروبية وكذا أمريكا وأيضا تأثير هذه الأحداث على الوضع الاجتماعي داخل المدينة من خلال تنوع التركيبة السكانية بحكم أن سكان مدينة الجزائر كان مزيجا من عديد الفئات ،خاصة المهنية منها .

وقد أثر النشاط المهني طيلة الفترة العثمانية على الحياة الاجتماعية للسكان والمدينة ككل، و تطور المهنة باعتبارها موروثا اجتماعيا توراثته الأجيال عن بعضها البعض واستخدمته كسلاح للمحافظة على خصوصياتها الاجتماعية لمواجهة المؤثرات الخارجية، وبالنظر إلى هذه المعطيات والظروف جاءت دراستنا الموسومة " **الفئات الاجتماعية و المهنية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**" إذ يعد هذا الموضوع من الموضوعات الهامة المتعلقة بتاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، كونه يعكس جانبا مهما من هوية المجتمع الجزائري.

- ونظرا لارتباط هذا الموضوع بكل الأوضاع التي عايشتها الجزائر في تلك الفترة، اخترنا أن يكون إطارها الزماني شامل لكل الفترة العثمانية، حيث كانت هذه المدة الزمنية كفيلة للتطرق إلى الفئات الاجتماعية الوافدة على المنطقة وتأثيرها على مسار النشاط المهني، حيث عرفت معظم المهن إقبالا وأخرى تراجعا، وانعكاساتها فيما بعد تجلت في توطيد العلاقات و المصاهرات...وغيرها.

أسباب اختيار الموضوع:

وتكمن دوافع اختيارنا للموضوع فيما يأتي:

- البحث من أجل معرفة تاريخ الجزائر الحديث بصفة عامة والجانب الاجتماعي و المهني بصفة خاصة وذلك للكشف عن العناصر و الفئات المكونة للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية ومدى تأثرها وتأثيرها على النشاط المهني و الاقتصادي.

- الرغبة في توسيع الحقل المعرفي الشخصي في هذا المجال.
- محاولة تقديم نظرة متكاملة حول النشاط المهني عن طريق التعريف به ودراسة مختلف جوانب الحياة.
- إظهار أهمية الميدان المهني ودوره في تأثير على النشاط الإقتصادي.

إشكالية الموضوع:

من خلال دراستنا تبادر إلى أذهاننا إشكالية رئيسية حول الموضوع تكمن في ما مدى تنوع و تعدد الفئات الاجتماعية والمهنية ؟ وماهو دور هاته الفئات ؟ .

كما اندرجت بعدها جملة من التساؤلات الفرعية نذكر منها:

1. ما هي أهم الفئات الاجتماعية و المهنية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني؟
2. إلى أي مدى ساهمت الشرائح الاجتماعية في إنعاش الحياة الاقتصادية؟
3. كيف ساهمت الفئات الاجتماعية في إيجاد فئات مهنية ؟
4. ما هي ملامح التنظيم المهني؟
5. ما طبيعة العلاقة بين التنظيمات المهنية ومختلف فئات المجتمع؟ وما انعكاساتها؟

المنهج المعتمد:

وبالإجابة على هاته الإشكالية كان لزاما علينا أن نعتمد المنهج التاريخي التحليلي كمنهج رئيسي للتعريف بالمهنة.

كما اعتمدنا على المنهج الوصفي لوصف أهم تنظيماتها (المهنة)، ثم الانتقال إلى العوامل المؤثرة فيها ودورها في تنشيط الحركة التجارية.

خطة البحث:

- من أجل الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه اعتمدنا على خطة تضمنت:

مقدمة قمنا من خلالها بالتعريف بالموضوع يليها فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وحتى نضيف لمسة في دراستنا هاته قسمناها كالآتي:

حاولنا في الفصل التمهيدي إعطاء " **لمحة عن الأوضاع العامة في الجزائر خلال العهد العثماني**" بذكر نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر، والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة آنذاك.

- أما الفصل الأول جاء تحت عنوان: "**الفئات الاجتماعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني** " قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول "**الفئات الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر** " والثاني "**الفئات الاجتماعية لسكان الأرياف لمدينة الجزائر**" أما الفصل الثاني فهو عبارة عن ثلاثة مباحث، المبحث الأول "**الحرفة والصنعة(تعريفات ومفاهيم)**"، والثاني "**أصناف المهن بمدينة الجزائر العثمانية**"، والمبحث الثالث "**التنظيم المهني وانعكاساته لمدينة الجزائر العثمانية،** تلته خاتمة تضمنت النتائج المستخلصة حول الموضوع، بعدها الملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

أهم مصادر ومراجع البحث:

- كما تجدر الإشارة إلى أن الموضوع ارتكز على قائمة من المصادر والمراجع مع العلم أن أهم ما اعتمدنا عليه في البحث هو:

المصادر:

- مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر 1695-1705، لمؤلفه متولي عبد الله بن محمد الشويهد، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، إذ يعد أهم مصدر كونه سجل لنا القضايا المتعلقة بالنشاط المهني الممارس، وتنظيمات الجماعات المهنية التي كانت بأسواق مدينة الجزائر، وقد أفادنا كثيرا من خلال رصده لأهم الصنائع والمهن.
- مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) لمؤلفه "وليام" شالر" أمدنا هذا الكتاب بمعلومات قيمة حول النشاطات الحرفية التي مورست بمدينة الجزائر.

المراجع:

كما قمنا بالاستعانة في دراستنا هذه بجملة من المراجع أهمها:

- الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية لعائشة غطاس" يعتبر أهم كتاب يذكر لنا الحرف التي كانت تمارس بمدينة الجزائر، كما تطرقنا إلى التنظيم المهني القائم بتلك الفترة بمدينة الجزائر، واستخدمناه في مواضع كثيرة في البحث.
- دراسات "ناصر الدين سعيدوني" والمتمثلة في "النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني"،" تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، "ولايات المغرب العثمانية"، وغيرها التي عنيت بالحياة الاقتصادية لذا أخذنا الكم الوفير منهم.

الدراسات السابقة:

- من بين أهم الرسائل الجامعية التي كانت أحسن معين لنا، هي الدراسة التي قامت بها "جميلة معاشي" بعنوان : الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني"، أفادتنا هذه المذكرة في إعطاء معنى لكل مهنة بالتفصيل.
- أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في البحث فهي:

أن جل المصادر التي تتحدث عن المهن وما يجري بها من معاملات يومية هي مصادر تتعلق بالوثائق الأرشيفية وسجلات بين المال ودفاتر البايلك، التي يصعب في أغلب الأحيان الوصول إليها وفهم لغتها وقراءتها.

- تشابه المعلومات.
- إشكالية ترجمة المعاني والمصطلحات على النحو الصحيح.
- صعوبة الجمع والإلمام بالمصادر والمراجع الكفيلة بالإجابة على التساؤلات الجوهرية التي تطرحها إشكالية الموضوع.
- كذلك أهم صعوبة هي التوفيق بين الوظيفة وجمع المادة العلمية أي ضيق الوقت

ولكن بفضل الله والعزيمة والمثابرة و إصرار دكتورنا العزيز استطعت أن أتغلب على جزء من هذه الصعوبات، فإن كنا قد وفقنا فذلك من عند الله، وإن أخفقنا فحسبنا أننا بذلنا المستطاع لإتمام هذا العمل والإلمام بمختلف جوانبه.

فصل تمهيدي:

لمحة عن الجزائر خلال العهد العثماني

فصل تمهيدي : لمحة عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الوضع السياسي

استنجد أهالي مدينة الجزائر بالعثمانيين بعد أن تعرضوا لغزو إسباني ، فلبى العثمانيون دعوة أهالي مدينة الجزائر، وقاوموا الغزو الإسباني و أوقفوه، ولم يتوصل الإسبان إلى احتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية، فدخل أمراؤها في صراع على العرش، ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية، فعجزت عن مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد معاهدة الإسبان سنة مع 1512م، دخلت بموجبها المملكة الزيانية في طاعة الإسبان وأرغمت على دفع ضريبة سنوية وتموين حامية وهران بما تحتاجه من مؤمن.

واستقلت كل مقاطعة من تراب المغرب الأوسط بالسلطة وهذا ما شجع الأسبان، في احتلال المرسى الكبير في أواخر شهر أوت 1505م، ومدينة وهران شهر ماي 1509م، وبجاية شهر جانفي 1510م، و جزر البنيون المواجهة لميناء الجزائر العاصمة، فتحصنوا بموانئها ولم يستطيعوا التوغل داخل مدنها وعاشوا محاصرين فيها من السكان الجزائريين حصارا دائما[1].

وأمام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر من وسيلة إلا الاستنجاد بالأخوين العثمانيين المسلمين "عروج" و"خير الدين"[2]

نطراً للروابط الدينية المشتركة، وكان الأخوين بحارين ماهرين، لما استقر عروج،[3] بتونس على المأساة التي لحقت بالأندلسيين الفارين من اضطهاد المسيحيين لهم مما دفعه

[1]– عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009م. ص189.

[2]– خير الدين بربروس: (1467–1546م) اسمه الحقيقي خضر بن يعقوب كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهد حرب، ولد في اليونان، توفي في إسطنبول . (ينظر : عمار عمورة : المرجع السابق، ص120.

[3]– عروج بربروس: أروتش بالتركية، (1470–1518م) كان قائدا عثمانيا ولد باليونان وتوفي في تلمسان بالجزائر، عرف لدى الأوربيين بلقب بربروسا أي ذو اللحية الحمراء. (ينظر: عمار عمورة: نفسه، ص 190).

لإنقاذ من بقي من المسلمين بالأندلس، وفعلا استطاع عروج و خير الدين حسب ما ذكره المؤرخ الفرنسي دي غرامون "De Grammon" ، إنقاذ أكثر من عشرة الآلاف أندلسي فاكتسبوا خبرة و شهرة كبيرة . من هذا العمل النبيل ولهذا استنجد بهم حاكم، وأعيان بجاية يستصرخونهم لإنقاذ بجاية من يد العدو الإسباني المحتل، وفعلا التحق الأتراك عروج وأخوه خير الدين ببجاية عام 1512م، وكان بحوزتهم 12 باخرة مزودة بالمدفعية وحوالي ألف جندي تركي و دبروا خطة لطردهم، لكن عروج لم ينجح بعد حصار بحري وبري دام أسبوعاً شاركت فيه القوات الجزائرية والتركية، وفقد عروج ذراعه الأيسر إثر المعركة التي دارت بينهم، لكن عروج لم يفشل فكرر هجمته على الأسبان سنة 1514م و 1515م، برا وبحرا مستعينا بالسكان البجاويين وجنوده العثمانيين و حاصرها مدة من الزمن إلا أنه لم يتمكن من تحريرها.[1]

في عام 1513م توجه إلى جيجل واستطاع بمساعدة سكانها تحريرها من الجنود الجنويين، وبويع أميرا عليها فاتخذها قاعدة لعملياتها العربية بدلا من حربه، فاستنجد به سكان مدينة الجزائر عام 1516م و على رأسهم حاكمها سالم التومي، وكان عروج وقتئذ متواجدا بجيجل فتوجه إلى مدينة الجزائر برا رفقة قواته، لكن وبسبب الفشل والعمالة قتل عروج سالم التومي الذي أراد أن يدبر له مؤامرة و أعلن نفسه سلطان على مدينة الجزائر.

عند مقتل عروج عام 1518م، وقتئذ كان أخوه خير الدين متواجداً بمدينة الجزائر فأدرك أنه لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر نظراً لكثرة الأعداء في الخارج والداخل، و لذا ربط مصيره بمصير الإمبراطورية العثمانية، وكانت آنذاك في أوج قوتها، وهذا بعدما أقنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع فقدم الولاء للسلطان العثماني سليم الأول الذي قبل العرض دون تردد وأرسل إليه قوة مؤلفة من 2000 جندي انكشاري مزودة بالمدفعية و4000 متطوع، وأطلق عليه اسم باشا وعينه بايلرباي أي أمير الأمراء وبهذه الوسيلة دخلت الجزائر رسميا في حاضرة الإمبراطورية العثمانية.

[1]– عروج بربروس: أروتش بالتركية.

وقد قسم الحكم التركي بالجزائر إلى أربعة مراحل:

1-عهد البايلربات "1518م-1587م":

وبدأ عصر البايلريات بتاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م، وتعيين خير الدين بايلرباي عليها من قبل السلطان العثماني، مع تزويده بقوة عسكرية و أسلحة و ذخائر، و قد جاء هذا التعيين لدعم سلطة خير الدين في البلاد، فاتخذ مركزه في مدينة الجزائر، وعين أحمد بن القاضي الغبريني سلطان جبل كوكو[1] حاكما على بلاد القبائل والناحية الشرقية ولم يرتح الحفصيون و المرينيون لذلك و أخذ كل واحد يدبر المؤامرات ضد خير الدين و نظامه.[2]

فالإسبان من جانبهم نظموا ضده حمله عسكرية كبيرة ضخمة قادها "قودومونكا" و نزلتبوادي الحراش في شهر أوت 1519م ولكنها أصيبت بهزيمة ساحقة و فقد الإسبان معظم قواتهم و أسلحتهم وسفنهم وكان من ضمن أسباب هزيمتهم تأخر إمدادات الزيانيين المتحالفين معهم من تلمسان والحفصيون والمرينيون، استعملوا الدسائس واستمالوا إليهم ابن القاضي ومحمد بن علي و دفعوهما إلى الثورة ضد خير الدين للتخلص منه خاصة الحفصيين فتزعما تمردا واسعا و استطاع ابن القاضي أن يهزم خير الدين ويقطع عليه خط الرجعة إلى الجزائر التي استولى عليها فاضطر أن ينسحب إلى قاعدته البحرية القديمة بجيجل لمدة ست سنوات تقريبا "1521 ـ1527" ظل أثنائها يحارب الإسبان ويرتب الأمور و يستعد لإعادة الكرة.[3]

ولقد عانى سكان مدينة الجزائر كثيراً من جور ابن القاضي وظلمه، خاصة في ميدان جني الضرائب و لذلك راسلوا خير الدين، كما راسله أمراء القلعة و سكان القبائل، فعاد إلى المدينة واستطاع أن يفتح من جديد الجزائر سنة 1527م و يقضي على الحصن الاسباني ببرج الفنار في 16 ماي عام 1529م و أسر الإسبان المتواجدين فيه وكان عددهم 700 جندي و أوصلوا البرج بالساحل و أنشأوا رصيفا لحماية الميناء فأصبح ميناء الجزائر في

[1] -وهي منطقة تقع على بعد 18 كيلو متر من اربعاء نايت ايراتن ببلاد القبائل.

[2] - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2009، ج2، ص16.

[3] -نفسه، ص17.

غاية الروعة و أقاموا قرب البرج ثكنة عسكرية و اعتبارا من ذلك التاريخ تأسس "أوجاق" الجزائر واستمر الأمر حتى عام1830[1].

وقد كان لجهود صالح رايس أثارا حسنة على مستقبل الجزائر بحيث امتد نفوذ السلطة التركية إلى معظم المناطق بالبلاد الحالية في الجهات الثلاثة الشرقية، الغربية و الجنوبية ومن أجل ذلك اهتم البايلرباي حسن باشا ابن خير الدين خلال ولايته الثانية بتنظيم إدارتها فقسمها إلى أربع بايليكات" عمالات:"

أ- **دار السلطان** : وهي عبارة على مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها، يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي و تمتد هذه المقاطعة من مدينة دلس شرقا إلى مدينة شرشال غربا و يحدها من الجنوب بايليك التيطري.[2]

ب- **بايليك الشرق:** و يعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث أنه يمتد من الحدود التونسية إلى بلاد القبائل الكبرى غربا و يحده من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء و كانت مدينة قسنطينة عاصمة هذه المنطقة.

ت- **بايليك الغرب:** الذي كانت عاصمته مازونة حتى سنة 1710م ثم مدينة معسكر وعندما استرجعت مدينة وهران من الإسبان سنة 1792م أصبحت هي عاصمة هذه المقاطعة و كانت تمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا و تأتي في الدرجة الثانية من ناحية المساحة بعد قسنطينة.[3]

د- بايليك التيطري : و عاصمته مدينة المدية و هو أصغر الولايات يحده من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء، و بقي هذا التنظيم إلى غاية نهاية العهد التركي .[4]

---

[1]- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر محمود عامر،ط1، دار النهضة العربية، لبنان،1989 ص87.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص19.

[3]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ص63.

[4] -يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص20.

2-عهد الباشوات "1587م-1659م":

يعود تغيير هذا النظام إلى الصراع الذي كان قائما بين طبقة الرياس وجنود الانكشارية منذ نشأة الدولة الجزائرية فقد قامت هذه الدولة وتأسست على رجال طائفة الرياس مثل خيرالدين ومن خلفه، فهذا الصراع كان من الأسباب الرئيسية لتغيير النظام.[1]

ظلت الانكشارية طوال فترة حكم البايلربات تثير تخوفات و شكوك الباي العالي في البايلربات هذه التخوفات والشكوك جعلت من رجال الدولة العثمانية يرون أن جمع السلطة في الولايات الثلاث: الجزائر، تونس وطرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية لذا تقرر تقسيم الحكم بفصل هذه الولايات عن بعضها البعض وإسناد إدارة كل ولاية إلى باشا يعيين لمدة ثلاث سنوات يقوم بإرساله من تركيا السلطان العثماني ويستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه على أن يقوم بإرسال باشا أخر هناك.

لكن المشكل هو أن كل باشا معين في الجزائر لمدة قصيرة لا تتجاوز ثلاث سنوات كان ينصرف إلى السلب و النهب وجمع الثروة قبل عودته إلى القسطنطنية وهذا ما دفع باليولداش أو رجال الجيش البري أن يثور على الباشاوات و يضعفوا نظام الحكم في الجزائر.

و باختصار فإن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر قد تميزت بما يلي:

1. تعيين باشا تركي في كل من الجزائر تونس وطرابلس بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه في الجزائر.
2. بدأت تظهر الخلافات والتناقضات بين جنود البحرية الجزائرية "الرياس" و جنود البحرية العثمانية وخاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية.

[1] -عمار بوحوش، المرجع السابق، ص58.

3. برزت قوة "الرياس" لدرجة أن دول أوروبا أصبحت تخشى الجزائر وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها. وعندما تعثرت المفاوضات قامت الدول المسيحية بشن جملة عسكرية على الجزائر شهر ديسمبر سنة 1701م.
4. في هذه الفترة حصل تصادم وتنافر بين جنود البحرية وجنود القوات البرية "اليوالدش" وخاصة أن رجال البحرية كان يحصلون على غنائم كثيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية وهذا الصراع هو الذي تسبب في إضعاف الدولة الجزائرية.

3-عصر الاغوات "1659م-1671م:"

يعتبر هذا العهد من اقصر العهود و ذلك نظرا لإقدام قادة الجيش البري "اليولداش" على خلع الباشا و تعريف هذا القائد بقائد أخر من فئتهم أطلق عليه اسم "الاغا" وفي الحقيقة هذا الانقلاب جاء بمثابة انقلاب الباشا المعين من طرف الإمبراطورية العثمانية والمدعوم من طرف فئة الرياس و لكي لا يتاثر الأغا بالسلطة فقد تقرر أن يكون الحكم ديموقراطيا أي يستعين الحاكم بالديوان العالي الذي كان يضم في البداية أعضاء الفرق العسكرية البرية ثم توسعت العضوية فيه بحيث أصبح يضم ممثلين عن فئة "الرياس" و بعض كبار الموظفين ومفتي الجزائر.

وتماشيا مع الذي أصبح يعين الآغا حاكما للجزائر لمدة سنتين فإن الجيش البري يرتقي بعدها إلى رتبة "اغا شرف" ويحل محله "اغا" اخر وهكذا استفحل الصراع بين الأغوات من جهة والرياس من جهة أخرى وكانت النتيجة هي انتشار الفوضى و انعدام الأمن واستياء تركيا من انفصال حكام الجزائر عنها و قطع كل المساعدات عنهم و في عام1671م انهار نظام الاغوات و حل محله نظام الدايات.

4-عصر الدايات "1671م-1830م":

لقد استفاد حكام الجزائر من تجارب الحكم السابق في هذا البلد بحيث كان السلطان العثماني يرقي الحاكم و يقوي مركزه (الحاكم) "الداي" وذلك عن طريق تعيينه في منصبه

مدى الحياة بناء على اقتراح من الديوان و تعيين رسمي من طرف السلطان العثماني و بكلمة مختصرة فإن الجزائر قد أصبحت دولة مستقلة عن تركيا و خاصة أن الذي أصبح ينتخب من طرف الديوان "المجلس" الذي صار يشابه البرلمان في عصرنا الحالي والسلطان العثماني لا يلعب أي دور في اختيار داي الجزائر و ينحصر دوره في إصدار مرسوم التثبيت.[1]

اختيار الديوان بالجزائر وفي حالة شغور المنصب فإن الديوان هو الذي يختار خليفته بنفس الأسلوب و عندما حاول السلطان العثماني في عام 1711م أن يقوم بتعيين حاكم على الجزائر قام داي الجزائر علي شاوس بطرد مبعوثه و تنصيب نفسه بدلا منه و عليه فإن تركيا قد احتفظت لنفسها بسلطات شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة.[2] والاعتراف بمراسيم التعيين والتعاون في مجال الحروب بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية التركية في حالة تعرض تركيا لاعتداء خارجي "كما حصل في معركة نافرين سنة 1827م."

[1] –عمار بوحوش، المرجع السابق، ص66.

[2] –المرجع نفسه، ص67.

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي

إن قوة أي دولة مرتبط أساسا بالوضع الاقتصادي ، الذي يعد ركيزة أساسية لضمان استمرارها وتطورها ، وكذا هو الحال مع الجزائر في بداية العهد العثماني إذ عرفت تطورا وازدهارا في شتى الميادين:

الفلاحة: لقد قدر بعض المؤرخين المجتمع الجزائري في العهد العثماني أنه مجتمع فلاحي، حيث كان يضم90 %منسكان الأرياف، والذي تميز بالانتعاش والتنوع في المحاصيل الزراعية فمثلا من بين أهم المنتوجات في الشرق الجزائري الحبوب التي تعتبر من أهم المحاصيل الزراعية وقد اشتهرت بها سهول عنابة، سطيف، بجاية، ونواحي واد الزناتي وقالمة واشتهرت نواحي الحضنة وجهات الأوراس بزراعة الحبوب الجافة الذرة والمناطق التلية الخصبة بزراعة الأرز.[1]

وقد كان لكل منطقة منتوج زراعي خاص بها، فنجد سكان المناطق المحلية وسكان السهول القريبة من المدن قد اهتموا بزراعة العنب الذي كان يستخدم في صناعة الخمور وأيضا إنتاج زيت الزيتون والتين، واشتهرت منطقة الأطلس الصحراوي بإنتاج التمور وزراعة وغيرها من المحاصيل الزراعية.[2]

هذا بالإضافة إلى المنتجات الزراعية الصناعية كالقطن ، الكتان ، العسل ،الشمع والتبغ وكانت المنطقة الواقعة بين الأطلس التلي والصحراوي وشط الحضنة والحدود المغربية المنطقة الرئيسية لتربية المواشي كالأبقار الأغنام الماعز، الدواجن الإبل النحل ودود القز.[3]

2- الصناعة: كما لا يقل النشاط الصناعي أهمية عن النشاط الزراعي حيث عرف بعض الانتعاش شمل بعض المهن والحرف وأهمها:

---

[1] -فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث أشراف: ناصر سعيدوني جامعة الجزائر 1989-1990 ص10.

[2]- صالح عباد الجزائر، خلال الحكم التركي (1514-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 ، 2007م،ص 335 ص 336.

[3]- عمار عمورة : المرجع السابق، ص241.

صناعة الزرابي والبرانيس والأغطية والأدوات الجلدية بمازونة ومعالجة الصوف والجلود والسروج والجواهر بقسنطينة.[1]

ولذا كانت المصنوعات الجزائرية تعتمد أساسا على الموارد الأولية الموجودة في البلاد كأخشاب الغابات المغروسة في مدن جيجل، القالة، بجاية، وأغلبها من أشجار الفلين الصنوبر جلود أو صوف المواشي مناجم الحديد الرصاص الرخام النحاس والفضة وتصنع في مختلف مناطق البلاد مدينة الجزائر، قسنطينة، وهران، عنابة، تلمسان، بلاد القبائل، واد ميزاب، توقرت، قلعة بني راشد، وغيرها بالإضافة إلى صيد الأسماك و المرجان وكانت أهم النشاطات الإقتصادية متمركزة بالمدن الكبرى مثل : الجزائر –وهران – تلمسان قسنطينة– عنابة.

فمثلا في قسنطينة وجد الفرنسيون عند دخولهم 33 مصنعا لدباغة الجلود و 176 معمل للأحذية، 75 لصناعة السروج وفي تلمسان 500 معملا لصناعة النسيج هذا بالإضافة إلى مصانع الخشب الحديد والجلد وكانت الصناعة المحلية منتظمة تنظيما دقيقا حيث كان الحرفيون منخرطون في نقابات حسب التخصص وكل حرفة يشرف عليها أمين ينظمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحدة ويسلمها للمصالح الإدارية، فنجد شارع الدباغين والنجارين والحدادين، النحاسين، سوق الخشب ،الحديد العطارين الفخارين، الذهب، الفضة. ولعبت الهجرة الأندلسية بالجزائر دورا إيجابيا في تحريك النمو الاقتصادي فقد جلبوا معهم العديد من المهن المتطورة في ذلك الوقت سواء في الميدان العمراني أو الفلاحي أو الصناعي فأنشأوا مصانع للتجارة والحدادة والجلود والمجوهرات والسروج والنسيج والخياطة والصوف والحرير الزاربي الشاشية الحمراء والقندورة والبرانيس والحياك ذات الجودة العالية. تكفي لسد حاجيات السكان.[2] بالإضافة إلى

[1] –حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ط1 دار الهدى الجزائر 2008 ص15.

[2] –صالح عباد: المرجع السابق ص241.

الصناعات الحريرية كالشاشيات والعمائم والمناديل والأحزمة ونوع الحصائر التي كانت تشكل فراشا للأرضية تشبه السجاد.

3- التجارة: تميزت بنوعيها الداخلية والخارجية التي كان لها الدور البارز في تطوير وازدهار الدولة مما ينعكس إيجابيا بتوفير الأمن والاستقرار[1].

أ- **التجارة الداخلية:** كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية وفي الحوانيت والمعارض السنوية وكل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة .[2]

إضافة إلى التجارة الداخلية كانت تجرى مبادلات بين سكان الجزائر والدول المجاورة كتونس والمغرب وليبيا ،السودان ..... وكانت تتسم بزي طريق القوافل المحملة بالسلع العابرة على المناطق الشرقية والغربية والصحراوية ومن بين هذه المنتجات نجد الأقمشة، العقاقير، المجوهرات، الصوف، التمور والمواد الغذائية زيادة على تجارة العبيد السود الذين كانوا يجلبون من الأقطار الإفريقية السوداء ولعلها كانت أهم سلعة مربحة هي العبيد.[3]

ب- **التجارة الخارجية:** ولقد ساعدت الموانئ الجزائرية، تصدير المنتجات المحلية، الصناعية والفلاحية لتركيا والدول الأوروبية والمشرق العربي رغم التوتر المستمر بين الجزائر وأغلب الدول ومن الصادرات الجزائرية نذكر القمح الذي يحتل المرتبة الأولى نظرا لجودته في صنع مختلف العجائن، و التمور والخشب والحوامض والريش والحديد والأغنام للبلاد الأوروبية[4].

وقد عملت الجزائر على احتكار تجارة الشموع والعسل لأنها من المواد النادرة التي يقبل الأوروبيين على استزادها مع إعطاء حق تصديرها لشركات أجنبية مثل الشركة الملكية

[1]- وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 182)) (تق.تع) اسماعيل العربي ،ص 93 ص 94.

[2]- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري .ش و ن ت الجزائر د ت ن ص ص64 ص65

[3]- عمار عمورة: المرجع السابق ص249.

[4]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائرالحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر1989، ص150.

الإفريقية الفرنسية مقابل رسوم جمركية مرتفعة وبذلك كان ميناء عنابة يصدر مابين 300 إلى 400 قنطار من الشمع والعسل سنويا، كما منحت الإيالة الجزائرية لفرنسا حقوق الإستغلال مثل تلك التي أعطيت لشركة ((لانش)) والمتعلقة باستغلال المرجان على الشواطئ البحرية لمنطقة الشرق الأوسط لامتداد حصن فرنسا.[1]

4-**العملة:** كانت العملة الخاصة بالجزائر تكون من قطع النحاس الفضة والذهب ، حيث نجد البورب هو من النحاس المستدير الشكل والأسبر من الفضة مربع الشكل وتشكل 10 قطع منه ريال اسبانيا ويضرب بالبورب والإسبر في مدينة الجزائر فقط قطعة ، وتضع الربيع من الذهب الممزوج بالنحاس وهي مستديرة الشكل وتساوي 25 أسبر ويضرب بالربيع والزبانية في تلمسان، وتساوي الزبانية 100 أسبر إلى حوالي 3.25 فرنك ويتداول الربيع والزبانية في كل مكان الجزائر بإضافة إلى عملات الدولة العثمانية، تونس والمغرب التي كانت متداولة أيضا في الجزائر منها السلطاني أو المحبوب العثماني والسلطان المغربي المثقال المغربي الموزونة المغربية ،الفلس المغربي السلطاني التونسي الدرهم الناصر الفلس أو إسبر القفصي التونسي.[2]

5- **الخزينة:** كانت مواردها متعددة ومتنوعة وأهمها النشاط البحري الذي عرف في تلك الفترة إزدهارا كبيرا مما زاد في انتعاش الخزينة وهي: الجزية التي فرضت على الدول الأوربية والغرامة اللازمة والمفروضة على بعض الأماكن الأثرية وكذا حقوق الديوانة والمكوس، كما كانت هناك ضرائب أخرى تفرض كالحكم على الأراضي والعشور على الحبوب وضرائب التبن والغرامات النقدية على القبائل البعيدة، وكذا عوائد أراضي البايليك وممتلكاته المختلفة كالمزارع و الأحواش والأراضي المؤجرة الأوقاف.[3]

وكذا العوائد الأخرى كالهدايا التي تقدم في المناسبات الدنوش وهو حصة نقدية وعينية

[1] -وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر (تع ـ تق: عبد القادر زبدية) دار القصبة الجزائر 2006 ص93 .

[2] - صالح عباد: المرجع السابق،ص343 ص345.

[3] -محمد صالح العنتري : تاريخ قسنطينة (تق.تع يحي بوعزيز) دار هومة الجزائر 2005 ص36.

يقدمها البايات إلى الخزينة العامة كل ثلاثة سنوات بالإضافة إلى ما يقدمونه كل سنة من بضائع وأموال حيث كان على سبيل المثال صالح باي قسنطينة يرسل مع خليفته إلى الداي كل عام ما قيمته 120 ألف قرش، أما الدنوش قيمته من القمح 18000 قرشا ومن الماشية 50.000 قرشا أما باي الغرب الجزائري فقد كان ما يدفعه يفوق بكثير البايلكين الأولين.[1]

والحقيقة أن مصدر تلك العائدات إنما كان في معظمه يأتي عن طريق فرض الضرائب الباهضة التي أرهقت كاهل السكان في المدن والأرياف فكثيرا ما كانت تشير ردود أفعال عنيفة تمثلت غالبيتها في ثورات وتمردات القبائل على الحكم الذي كثيرا ما قام بحملات موجهة لإخماد تلك الثورات وإرغام السكان على دفع الضريبة ف كانت (المحلة) تخرج كل سنة لهذا الغرض ولإشعار القبائل بوجود حكومة مركزية.[2]

[1]– V– de peradis : Alger au XVIII ème Siècles, Alger, 1898, PP 146 –148.

[2]– صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ((د–ع–ن–ت)) 2005 ص169.

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي

مما لا شك فيه أن هناك عوامل أثرت في الحياة الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى تعقد الأوضاع الاجتماعية الذي تولد عن زيادة السكان ومطالبهم وما صاحب ذلك من أمور، الأمر الذي أدى إلى اختلاف المؤرخين في تقديرهم لأعداد السكان، حيث يذكر حمدان خوجة في كتابه: (المرآة) أن عدد سكان الجزائر كان عشر ملايين نسمة لكن الإحصائيات الفرنسية تنفي هذا الرقم، فحسب إحصاء سنة 1856 بلغ عدد سكان الجزائر 2.3 مليون نسمة فقط. وأياً كان عدد سكان الجزائر فإن التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري تميزت بالتنوع والثراء، ويمكن تقسيم المجتمع الجزائري إلى عدة طبقات، فحسب الجنس ينقسم المجتمع الجزائري إلى ذكور وإناث شأنه شأن بقية سكان العالم، وكان عدد الرجال يفوق عدد النساء ويرجع ذلك إلى أن أغلب المهاجرين والأسرى كانوا رجالاً، كما أن النساء كن لا يختلطن بالرجال ومرد ذلك إلى تعاليم الإسلام القيمة.[1]

أما على أساس العرق فإن المجتمع الجزائري كان متباين الأصول إذ كان مؤلفاً من الأهالي والأتراك والذين يشكلون طبقة الأسياد وبيدهم سلطة ،البلاد، ولهم امتيازات لم تكن لغيرهم ولهم الأولوية في كل شيء تجمعت بأيديهم ثروة البلاد، واليهود وهي الطبقة التي كانت تنافس في الثراء طبقة الأتراك بل ومنهم من تفوق ثروة الداي نفسه، ثم طبقة المهاجرين الأندلسيين وطبقة الكراغلة وطبقة العبيد المسيحيين وطبقة الزنوج، وبالنسبة للكراغلة فقد كانوا يطمحون إلى الارتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع، لكن العثمانيين أصلاً منعوهم واعتبروا كل عنصر كرغلي يشكل خطراً على مصالحهم التي تحكم انتمائهم العاطفي إلى أهالي الجزائر.[2]

كما يمكن تقسيم السكان إلى سكان مدن وأرياف، وأهم المدن الجزائرية الكبرى في العهد التركي: قسنطينة، وهران، تلمسان، عنابة، معسكر، مازونة (المدية)، بسكرة، مستغانم،

[1]– صالح عباد: المرجع السابق، ص 354.

[2]– علي عبد القادر حيلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر : 1972م، ص258.

المسيلة، تبسة، حيث نجد في المدن الأتراك والكراغلة، كما نجد اليهود موزعين في أغلب المدن والمهاجرين الأندلسيين والعبيد السود والعبيد المسيحيين، أما بالنسبة للأرياف فقد هيمنت الحياة القبلية سواءً في الصحراء أو في السهول العليا أو في المناطق الجبلية، ونجد أن الأرياف مكونة من القبائل الأجواد والقبائل المرابطين وقبائل المخزن، وهي كلها لها امتيازات متفاوتة وقبائل الرعية والقبائل التي لا تخضع لسلطة الأتراك.[1]

وقد تناقص عدد سكان الجزائر أواخر العهد العثماني، ويرجع ذلك إلى انتشار الأمراض والأوبئة والاضطرابات التي وقعت بين الانكشارية واليهود والثورات الداخلية وضعف البحرية وانخفاض عدد المجندين.[2]

أ- **الأوبئة:** حيث كانت الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر موطناً للأوبئة المختلفة كالكوليرا، والتيفوس، والجذري، والسل، وأهم الأوبئة هو الطاعون. وقد انتقلت هذه الأوبئة من موطنها الأصلي بالمشرق إلى الجزائر عن طريق البحارة والتجارة والحجاج والطلبة الوافدين، وقد ساعد على توطن هذه الأوبئة انتشار المستنقعات وعدم استصلاحها وضعف الجانب العلمي، وعدم وفرة الأدوية، حيث كثرت الأوبئة وفتكت بالمجتمع الجزائري. فمثلاً: وباء عامي (1817- 1818) قضى على أكثر من 14000 نسمة في مدين الجزائر وحدها.[3]

ب- **الاضطرابات الداخلية:** والتي وقعت في مطلع القرن التاسع عشر والتي أدت إلى مقتل الداي مصطفى وهجرة 100 عائلة يهودية إلى تونس و 200 عائلة أخرى إلى

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 362.

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 48-49.

[3] -ناصر الدين سعيدوني: الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد التركي، مجلة الثقافة، ع92، من مارس إلى أفريل، الجزائر : 1986،ص105.

يفورن، بالإضافة إلى الثورات التي عمت الأرياف الجزائرية والتي نتج عنها هلاك عدد كبير من السكان.[1]

ث- **ضعف البحرية الجزائرية:** وقد انخفض عدد السكان بسبب ضعف البحرية نظراً لقلة الواردات والتي كانت تدر عليهم بأرباح وفيرة، كما اضمحل عدد المسيحيين الذين كانوا متواجدين بكثرة، حيث تناقص عددهم إلى أن بلغ سنة 1830 حوالي 122 أسير.[2]

ج-**الكوارث الطبيعية:** مثل الزلازل والجفاف وزحف الجراد أثر على الوضع الديمغرافي، فمثلا: زلزال البليدة الذي استمر من 02 إلى 06 ماي 1825 والذي راح ضحيته 7 آلاف فرد، كما نتج عن تعاقب الجفاف والقحط وزحف أسراب الجراد وكثرة المجاعات، مثل مجاعة 1800م والتي اضطر فيها الداي مصطفى إلى استيراد الحبوب من موانئ البحر المتوسط وكذا مجاعة 1819.[3]

ح-**الحملات الأوروبية:** وهي الأخرى سبب في تناقص عدد السكان في الجزائر مثل حملة اللورد إكسفورد سنة 1816 والتي قتل فيها 1500 من السكان وأطلق سراح عدد كبيير من الأسرى، كذا عدم التزام السكان بالقواعد الصحية وانعدام الأدوية حتى بالصيدلية الموجودة بالجزائر ما عدا بعض الحشائش والعقاقير.

---

[1]- الغالي العربي: الحياة السياسية في نيابة الجزائر إبان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك مطلع القرن19 الميلادي، مجلة الدراسات التاريخية، ع 23 - 24 ، التاريخ، جامعة الجزائر : ديسمبر1986، ص 232.

[2]-ناصرالدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 113.

[3] -ناصرالدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي الجزائر في التاريخ العهد العثماني)، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984:، ص 106.

الفصل الأول:

البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري

خلال العهد العثماني

المبحث الأول: البنية الاجتماعية لسكان المدن لمدينة الجزائر

المطلب الأول:

الأقلية التركية:

تأتي في أعلى السلم الاجتماعي،[1] وقد كانت قوية وذات نفوذ واسع في البلاد،[2] من خلال هيمنتها العسكرية والسياسية على الإيالة. فقد كانت معظم الوظائف في جهاز الدولة من نصيبها وكانت لها اليد العليا في تسيير شؤون البلاد، وكما تميّز هؤلاء الأتراك بكونهم ذووا أصول وأجناس مختلفة ومع ذلك كانوا يشكلون مجموعة واحدة متميزة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي.[3] تتركز أساسا في عواصم الولايات والمدن الرئيسية،[4] وقد كانت تستقر في حصون وثكنات مدينة الجزائر أو يتوزعون على حاميات المدن ومن أهم هذه الحصون التي كانت يقيم بها الجنود الأتراك، حصن القصبة وبرج النجمة، والبرج الجديد ... ومن أشهر الثكنات ثكنة الخراطين و أوسطى موسى و الدروج، أما خارج المدينة فتتوزع العناصر التركية على خمسة عشر حامية في كل مدينة من المدن التالية: قسنطينة، عنابة، بسكرة، تلمسان ومعسكر ...الخ، وقد ظلت الأقلية التركية ضئيلة العدد لم يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن 16م العشرة آلاف نسمة ولم يزد في الربع الأول من القرن 17م عن اثني عشر ألفًا وظل العدد ثابت تقريبا حتى أوائل القرن 19م.[5]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1518–1830م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 153.

[2]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص73.

[3]– أمين محرز ، الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص141.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب) من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الحادية والثلاثون، الكويت، 2010، ص57.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 92.

وترجع قلة العنصر التركي رغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك بالجزائر ولجوئهم إلى استقدام جماعات تركية بين الحين والآخر للعمل في الأوجاق،[1] إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي، فضلا عن تعرض الكثير منهم إلى الأمراض والأوبئة التي كانت تظهر عادة على السفن التي تنتقل المجموعات المتطوعة والقادمة من الأناضول.[2]

وقد تميز الأتراك عن غيرهم من السكان، باتباع تقاليد تركية والافتخار بأعمالهم العسكرية والاعتزاز بلغتهم التركية والعزوف عن خدمة الأرض،[3] وقد كانت جل الأراضي بالسهل المتيجي الخصب ملكا لأصحاب المناصب العليا من الأتراك الذين تقاسموا السهل وخصصوه إلى أحواش، وقد كانت طبقة الأسياد من الأتراك لا تعتمد في دخلها على الوظائف بل كان جل دخلهم يأتي من أحواشهم بالسهل المتيجي.[4]

وبالرغم من قلة الطائفة التركية وانعزالها عن باقي السكان فإنها لم تخل بالتركيب الأنثوغرافي ولم تؤثر في البنية الاجتماعية لسكان المدن ولا في طريقة الحياة وأسلوب المعيشة ورغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك بالجزائر فإن تأثيرهم لم يتعد الأنظمة الإدارية ولم يتجاوز الألقاب والرتب العسكرية وبعض الأنواع من المأكولات والملابس والفنون، وهذا ما يجعلنا نقر أن وجود العنصر التركي بالجزائر على رأس جهاز الدولة كان وجودًا عسكريا وإداريا فقط.[5]

---

[1] –الأوجاق: كلمة تركية من أوجاق لها عدة معاني أطلقت على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد ثم أطلقت كذلك على الصنف من الجند كالسباهين وهم جنود فرسان على درجات للمزيد انظر: محمد احمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1990م، ص 154.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص93.

[3] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 74.

[4] – عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر ، 1972م ، ص268.

[5] –ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 94.

المطلب الثاني: جماعة الكراغلة:

الكراغلة هم الذين يولدون نتيجة الزواج بين الأتراك والعرب[1] أو هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات فهم أقرب إلى الأهالي إذن من قرب الأتراك إليهم. يشكل هؤلاء الكراغلة طائفة فوق الطوائف الأخرى ولكن تحت طائفة الأتراك، وجود هذه الطائفة يعبر بوضوح عن إرادة الأتراك في الحفاظ على نقاوة طائفتهم وعن إرادتهم في تجنب الاختلاط بأهالي البلاد خاصة.[2]

وقد كان أبناء هذه الفئة يطمحون بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع، ولكن العثمانيون منعوهم واعتبروهم كراغلة غير أصليين أو أبناء عبيد حتى يحافظوا على مقاليد السلطة في أيديهم لأن قوتهم تكمن في إبعاد أهل البلاد عنها ولو كان من أصلابهم.[3]

ومن الناحية العددية لهذه الفئة فإنه كان في تزايد مستمر فكان يحدده مدى ارتباط الأتراك العثمانيين بالأهالي، ومصاهرتهم وقد كان الكراغلة يتوزعون على المدن الآتية:
الجزائر، تلمسان، مازونة، قلعة بني راشد، مدينة المدية، القليعة، البليدة، وهناك عدد من الكراغلة كان في بايلك قسنطينة كانوا يقيمون في الحاميات العسكرية مثل: تبسة، زمورة وعنابة وتُعد حامية ميلة من أكبر الحاميات في البايلك،[4] ومن الطبيعي أن الكراغلة كانوا يرغبون في التمتع بامتيازات آبائهم إلا أنهم لم يسمح لهم بذلك، وقد أدت محاولات الحد من دور الكراغلة في النهاية إلى ثورة حاولوا من خلالها أن يستولوا على مقاليد السلطة إلا أنها فشلت،[5] وكان ذلك في النصف الأول من القرن السابع عشر.

---

[1]– حمدان خوجة المرآة، تق و تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص63.

[2]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830) دار هومة، الجزائر، 2012م، ص 357.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص155.

[4]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926هـ_1246هـ)(1519–1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص ص89 90.

[5]– جون ب. وولف، الجزائر وأوربا، تر : أبو القاسم ، سعد الله، طبعة خاصة عالم المعرفة الجزائر، 2009، ص 163.

وعلى الرغم من حركات التمرد التي تزعمها الكراغلة على سلطة آبائهم الأتراك إلا أنهم احتفظوا ببعض الامتيازات مثل حق الانخراط في الانكشارية،[1] وأهليتهم لتولي بعض المسؤوليات الهامة نسبيا.[2]

المطلب الثالث: طائفة الحضر:

ويسمون البلدية وهم الجزائريون أصالة الذين استوطنوا مدينة الجزائر منذ زمان،[3] وكانت هذه الفئة تتكون أساسا من العرب والأمازيغ وقد تزايد عددها.[4]بمن انضم إليها من أندلسيين وأشراف، وتحتل هذه الطبقة المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي وتضم العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب والإداريين وكانت هذه الفئة رغم دورها الاجتماعي والاقتصادي والعسكري أيضا محرومة من التطلع السياسي.[5]

في المقابل فقد اهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن، وهذا ما جعلهم يؤلفون برجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك وقلة اهتمامها بأمور السياسة وشؤون الحكم فرغم سيطرتهم على الحياة الاقتصادية في أغلب المدن طيلة القرن 16م والقرن 17م إلا أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم ولم يعدّلوا أسلوب الحكام واقتصر نشاطها على المحافظة على امتيازاتها فقط.

ومن أهم العناصر التي كانت تتشكل منها طائفة الحضر ، جماعة الأشراف والجالية الأندلسية.[6]

---

[1] –الانكشارية : هي : كلمة متكونة من جزأين (يني، جري) بمعنى القوات الجديدة وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة و الخامسة عشرة من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوربا، للمزيد أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000، ص 41.

[2]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 358.

[3] –نور الدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقد عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، ص 143.

[4]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 77.

[5]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1، ص155.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 97.

أ. **جماعة الأشراف:** وهي قليلة العدد والتي تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت حسب التقاليد المتعارف عليها، فقد اشتهر أغلب أفرادها بالورع والتقوى وهذا ما ألبسهم احتراما وتقديرا لدى الحكام وباقي السكان، فخصهم بعض الدايات بالعطايا والمساعدات وقد اندمج أفراد هذه الجماعة في طبقة الحضر فلم يعد ينتسب إلى الأشراف سوى بعض العائلات التي لم يتجاوز عددها 300 أسرة[1] ومن بين عائلات الأشراف نذكر عائلة سيدي علي أمبارك وأولاد سيدي زيد،[2]وكان أغلبهم يزاولون التجارة ويملكون حوانيت وكانت تجارتهم الرئيسية متمثلة في المواد الغذائية.

ويملك البعض الآخر البساتين التي يعيشون من منتجاتها والمتمثلة في القمح والشعير والخضر وغيرها ويعتبر هؤلاء هم أحسن وضعية من غيرهم من الأهالي.[3]

ب. **الجالية الأندلسية:** شكلت الجالية الأندلسية جماعة خاصة من جماعة الحضر وقد وصلت إلى الجزائر أعداد كبيرة من الأندلسيين بعد سقوط غرناطة 1492م[4]حاملين معهم عِلمهم وفنهم وأدبهم واختصاصهم،[5] واستمرت موجات الهجرة بعد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية وتزايد عددهم بشكل كبير حيث قدرهم هايدو في الربع الأخير من القرن 16م حوالي 1000 دار أي حوالي 5000 فرد، وتضاعف هذا العدد بعد صدور قرار الطرد النهائي (1609م-1610م)[6] ومن المؤكد أن الجالية الأندلسية التي حلت بالجزائر من بداية الحكم التركي بهذا البلد لقيت اهتمام كبير من قبل الأتراك وحظيت برضا الأهالي وتعاطفهم مما أعطى لهذه الجالية فرصة الاستقرار ومع مرور السنين تكونت طبقة من

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص 99.

[2] –عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 268.

[3]– صالح عياد، المرجع السابق، ص 358.

[4]– علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص 400.

[5]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م – 1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 51.

[6] –أمين محرز، المرجع السابق، ص 151.

المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بالجزائر واستطاعوا بمهارتهم وخبرتهم أن يحتكروا الميدان الصناعي والتجاري بها.[1]

ولقد استقر الأندلسيون في عدة مدن جزائرية كثيرة نذكر منها: عنابة، بجاية، دلس، وتبسة، وساهموا في الحياة الاجتماعية، ويرجع الفضل إلى المهاجرين الأندلسيين في توسيع النسيج الحضري لمدينة الجزائر ولم يتمركز المورسكيون في مدينة الجزائر فحسب بل التحقوا بالمجموعات السابقة والتي كانت تعيش بالبليدة والمدية وملیانة وقسنطينة.[2]

ومن جهة أخرى فإن الأندلسيين قصدوا مدينة شرشال وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، ووزعوا الأراضي بينهم، ثم صنعوا الكثير من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير، إذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود، فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت.[3]

ومن أهم المهن التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر في العهد العثماني، مهنة صناعة النسيج والملابس وحياكتها، واهتموا كذلك بدباغة الجلود وصناعة الشاشية والأنسجة الحريرية... وغيرها من الأنشطة الاقتصادية والتجارية، وعليه فإن العنصر الأندلسي بإيالة الجزائر قد ساهم بنشاط اقتصادي واجتماعي وإسهام حضاري كان له تأثير خلال القرنين 16 و 17م.[4]

---

[1]– عبد المجيد قدور، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 20، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، 2003م، ص 172.

[2]– حنيفي هلايلي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية (1492–1614م)، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، 2014م، ص ص 333 –334.

[3]– حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص 34.

[4]– حنيفي هلايلي، "الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد 25 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2002، ص ص 317، 322.

المطلب الرابع :فئة البرانية:

تتشكل من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر وهم معروفون في هذه الأخيرة باسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها فمنهم الميزابيون ومنهم البسكريون والقبائليون، والجيجليون والأغواطيون،[1] الذين ألفوا واعتادوا الهجرة إلى مدينة الجزائر لقضاء فترة من الوقت لا تزيد في الغالب عن الستة أشهر، ثم يعودون إلى أوطانهم الأصلية بعد أن يجمعوا نصيبا من النقود،[2] والجدير بالذكر أن هؤلاء يأتون للعمل دون إحضار عائلاتهم معهم، ويعتبر البرانيون من بين سكان مدينة الجزائر النشيطين خلال العهد العثماني وقد تخصص هؤلاء في العديد من المهن غير المرغوب فيها من طرف الحضريين بمختلف فئاتهم وتقديمهم للعديد من الخدمات الضرورية لأهل المدينة.[3]

وقد كانت هذه المجموعات السكانية تنقسم وفق الأصول الجهوية لأفرادها إلى عدة جماعات مهيكلة فقد كان على رأس كل جماعة أمين هو المسؤول عن شؤونها ويلعب دور الوسيط بينها وبين ممثلي السلطة وفيما يلي ذكر لأهم تلك الجماعات التي كانت تشكل إحدى مكونات التركيبة السكانية.[4]

أ. **المزابيون:** ينتمي هؤلاء إلى منطقة صحراوية تقع بالجنوب الجزائري بين الأغواط وواحة توات وكانت الهجرة للعمل هي الوسيلة الوحيدة للكسب العائلي وقد عاش هؤلاء في انغلاق على أنفسهم لكنهم كانوا أكثر الطوائف البرانية تعاونا وتضامنا فيما بينهم.[5]

---

[1] –صالح عباد، المرجع السابق، ص 359.

[2] – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 258.

[3] – كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1541م تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ص 19.

[4] –أمين محرز ، المرجع السابق، ص 152.

[5] – حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر بين التهميش والاندماج "البساكرة أنموذجا" المجلة الخلدونية، العدد 06،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008م، ص 166.

وكان النازحون من منطقة الميزاب بمدنها غرداية، بني يزقن مليكة، بريان، العاتق، القرارة وبونورة قد تميزت بفقرها وقلة إمكانيات العيش فيها فكانت الهجرة اضطرارية وضرورية وتذهب بعض الدراسات إلى أن الهجرة انتظمت منذ القرن الرابع عشر وإذا كانت الأخبار شحيحة للغابة عند توافد بني ميزاب على مدينة الجزائر فمن المؤكد أن توافدهم يعود إلى فترة سابقة لعام 1541م.[1]

ولقد كان لهذه الجماعة أمين يحفظ حقوقهم واعترف لهم بمذهبهم الإباضي كعلامة لملتهم وقد احتكر الميزابيون بمدينة الجزائر أعمال المشرفين على الحمامات وشكلوا أغلبية الجزارين والرحوين.[2]

ب. **البساكرة:** تقع بسكرة إلى الجنوب الشرقي من الجزائر، وقد تشكلت هذه الجماعة من سكان الجنوب الشرقي للإيالة فقد ضمنت إلى جانب العنصر البسكري ذاته عناصر أخرى وفدت من مناطق الزيبان ووادي ريغ وسوف وتوقرت للعمل في المدن الكبرى.[3] وعن بدايات قدوم البساكرة واستقرارهم بمدينة الجزائر غير معروف على وجه التحديد إلا أنه من المؤكد أنهم وفدوا عليها أواخر القرن 16م، وأصبحوا يشكلون جماعة على غرار الجماعات الأخرى،[4] ومعظم أفراد هذه الجماعة كانوا يشتغلون في الميناء في عملية شحن وتفريغ السفن من بضائعها،[5] بالإضافة إلى العمل في الحمامات والقصابات والطواحين.[6]

ولعل ما اختص به أفراد هذه الجماعة هو العسة حيث كانوا يوظفون كحراس على الممرات لمختلف الأحياء بالمدينة ليلا.[7]

---

[1]– حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر...، ، المرجع السابق، ص ص 166، 167.

[2] –وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006، ص100.

[3] –ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 100.

[4]– حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر ...، المرجع السابق، ص 167.

[5]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 142.

[6]– كوريين شوفالييه، المرجع السابق، ص 19.

[7]– وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 100.

ت.**القبائل:** إن تسمية القبائل تسمية عامة وشاملة أطلقت بوجه عام على كل الوافدين من البلاد الجبلية والداخلية من بلاد القبائل وجبال البليدة والمدية وتلمسان وبجاية وعنابة وغيرها.[1]

وقد اعتبر القبائليون من أهم المجموعات البرانية عددا بمدينة الجزائر ولم يكونوا محل ترحاب من طرف العثمانيين بسبب ثورتهم ضد حكومة الجزائر،[2] وكانت هذه الأخيرة تعارض توظيف القبائل في أي عمل منزلي وهذا ما أورده القنصل الأمريكي "وليام شالر" في مذكراته بقوله : والحكومة" التركية التي يغار رجالها من ذكاء القبائل وشجاعتهم تعارض في استخدام هؤلاء في أي عمل منزلي كان...[3] فاتجهوا إلى أشد الأشغال مشقة كالبناء وحرث الأرض وكخدم عند الأجانب المقيمين بالجزائر خاصة عن القناصل،[4] وقد لوحظ أن البرانية كانوا يأتون إلى المدن وفي ذهنهم فكرة العودة إلى مواطنهم الأصلية،[5] وقد جاء في مذكرات وليام شالر بخصوص هذا الموضوع حيث قال: والقبائلي يتعلق بمسقط رأسه إلى حد بعيد بحيث أن القناصل يجدون صعوبة في الاحتفاظ بواحد منهم أكثر من ستة أشهر دون أن يراودهم الحنين لرؤية جبالهم مخاطرين بذلك بفقد مورد رزقهم"[6]، وعلى ما يبدو أن الأعمال التي مارستها جماعة القبائل وكانت حكرا عليهم صناعة الفحم وبيعه إذ يشير قانون على الأسواق إلى جماعة القبائل الفحامين.[7]

---

[1]– حنيفي هلايلي، " الوافدون على مدينة الجزائر....المرجع السابق، ص 167.

[2] –حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 171.

[3]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م) تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م، ص 117.

[4]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر....، المرجع السابق، ص 171.

[5]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 134، 135.

[6] –وليام شالر، المصدر السابق، ص 117.

[7]– عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1695–1705م)، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 110.

ث. **الجيجليون:** تذهب بعض الروايات إلى أن استقرار أقدم العناصر الجيجلية بمدينة الجزائر يعود إلى عام 1516م حينما رافق هؤلاء الإخوة بربروسا عقب استنجاد أهل مدينة الجزائر بهم وعندئذ أصبح هؤلاء يحظون بمكانة خاصة بل غدوا يتمتعون بامتيازات وحظوة خاصة،[1] ويغدوا بعضهم إلى احتضان سكان مدينة جيجل للإخوة عروج وخير الدين بعد أول اتصال بينهما عام 1512م، وقد أشاد فانتور دي بارادي خلال القرن الثامن عشر بالحظوة التي نالتها جماعة الجيجلية بل لقد جعلها في مرتبة جماعة الأتراك نفسها إذ هم دون سواهم من العناصر البرانية لهم حق حمل السلاح وارتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية،[2] هذا وقد اختص أفراد جماعة الجيجلية بالعمل في المخابر والمطابخ وبعض المهن الأخرى.

ج. **الأغواطيون:** ينتسبون إلى مدينة الأغواط وإلى قبيلتي الزناجرة وأولاد نايل، وأغلبهم يتولى أعمال متواضعة مثل الوزن والكيل بأسواق الجزائر وبيع الزيت ويشتغل عدد منهم بالتنظيف ونقل البضائع وغيرها.[3]

يبدو العنصر الأغواطي قياسا بالعناصر النازحة من الجنوب أقلها أهمية حيث شكلوا جماعة ذات حجم صغير ولم يصبح توافدهم على المدينة ذا أهمية نسبية.[4]

الزنوج: تعود أصول أغلبهم إلى السودان حيث كان التجار التوارق يقومون بشرائهم مقابل بضائع معينة وكان يصل إلى مدينة الجزائر ما بين خمسين ومائة وخمسمائة عبد،[5] وقد عرفت هذه التجارة رواجا بعد أن ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية ومع مرور الوقت ارتفع

---

[1]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 171.

[2] –عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830م مقاربة اجتماعية _ اقتصادية، أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر، 2000–2001م، ص22.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[4]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص25.

[5]– نفسه، ص32.

عدد السودانيين وأصبحوا يشكلون فئة اجتماعية[1] نتيجة تزايد الطلب بالمناطق الشمالية لاقتناء العبيد للخدمة في المنازل،[2] والقيام بأعمال التنظيف والبعض منهم يشتغل في المخابز وأعمال البناء والنسيج وغيرها، وأمين هذه الجماعة يعرف بقائد الوصفان،[3] وقد كانت الفئات الحاكمة وغير الحاكمة تملك العبيد كنوع من التباهي بالثراء.[4]

المطلب الخامس : جماعة الدخلاء :

أ. **اليهود:** تتكون الجالية اليهودية التي عاشت في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني من ثلاث فئات رئيسية وهي: الفئة الأولى تعرف ب "توشابيم" أو اليهود الأهالي بينما تعرف الفئة الثانية" ب "الميغورشيم" أو يهود الأندلس أو يهود إسبانيا أما الثالثة فتعرف ب "يهود ليفرون "نسبة لموطنهم الأصلي بإيطاليا أو اليهودالإفرنج.[5]

أ. 1.اليهود الأهالي(Tochabim) :

تشتمل فئة اليهود الأهالي على تلك الموجات التي استقرت بالجزائر منذ العهد الروماني وربما قبله فرارا من نبوخذ نصر (586 ق م) ومن (titus) (70ق.م) ، ومن (hadrian)(135ق م)، كما تشتمل على بعض يهود الجزيرة العربية الذين تمت هجرتهم إلى الجزائر وشمال إفريقيا عامة بعد الفتح الإسلامي وعلى بعض اليهود الذين قدموا إلى الجزائر أثناء الهجرة الهلالية الكبيرة من المشرق إلى المغرب في القرن 10م.[6]

---

[1]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 82.

[2]– ناصرالدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2 ، دار البصائر ،الجزائر، 2009م، ص 486.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[4]– مؤيد حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518–1830)"، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد (5) العدد (16) ، جامعة تكريت، 2013، ص 427.

[5] –وداد بيلامي، النفوذ الاقتصادي – السياسي ليهود الجزائر (1516–1830)، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري،قسنطينة، 2004م، ص ص24.25.

[6] –فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، ،2004، ص ص 142، 143.

هؤلاء اليهود الأهالي احتفظوا بعقيدتهم الدينية وشكلوا خلايا اجتماعية دينية متماسكة ولم يعتنقوا المسيحية أو الإسلام، وهم عدد قليل وصفوا بالجهلة والبؤساء الذين اعتمدوا لباس المسلمين وحتى تخلقوا بأخلاقهم، وتراجعت حركتهم الفكرية وعددهم مع مرور الوقت تراجعا كبيرا ونتيجة لاندماجهم في محيطهم الاجتماعي اندماجا واضحا لقبهم الجزائريون "باليهود "العرب" أو "اليهود الأصليون" وأطلق عليهم الأوربيون تسمية اليهود الأهالي.[1]

كان اليهود الأهالي يكسبون قوتهم من محصول نشاطهم الاقتصادي ولهذا احترف اليهود الأهالي التجارات الصغيرة وحرفا أخرى محصورة داخل الحارة حيث يذهب "هايدو" من خلال مشاهداته خلال القرن 17م أن معظمهم باعة متجولين في الطرقات والشوارع، كما كان منهم الحرفيون والصيارفة.

أ. 2. اليهود الإسبان(Megorachim)

هي فئة اليهود الذين لجأوا إلى الجزائر عندما بدأت الدويلات والإمارات الأندلسية تتساقط وتنهار الواحدة تلوى الأخرى تحت ضربات الإسبان المسيحيين،[2] ففي عام 1287م قرر الفونسو الثالث حاكم أراغون فرض المسيحية على سكان المقاطعة وهو مالم تتقبله الطوائف الأخرى ذلك بدأت هجرة اليهود نحو شمال إفريقيا وهي هجرة تعززت بعد انتشار العنف ضدهم في مناطق إسبانية واسعة.[3]

عرفت هذه المجموعة باسم (الشكلين) لأنهم كانوا يحملون معهم باستمرار أبا عن جد شريحة مستديرة تسمى "شيكلا،[4] ولما قرر فرديناند وإيزابيلا طرد المسلمين واليهود من إسبانيا إسبانيا عام 1492م فر اليهود جماعات إلى المغرب الإسلامي تشجعهم في ذلك الأخبار التي تأتيهم من إخوانهم من هناك وتصف لهم التسامح الذي يعيش فيه في ظل الأنظمة

[1] –أمال معوشي أسماء وألقاب يهود الجزائر ، دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالاتها الحوار المتوسطي، المجلد10، العدد3، 2019، ص 74.

[2] –وداد بيلامي، المرجع السابق، ص 26.

[3]– كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي مصطفى الاسطنبولي، معسكر 2007–2008م، ص 20.

[4]– كوربين شوفالييه، المرجع السابق، ص17.

الإسلامية التي حاولت توظيفهم في المجتمع باعتبار الحاجة إليهم ليساهموا في تنشيط الحياة الاقتصادية نظرا لمعرفتهم بالتجارة والعملة وحرف أخرى كثيرة.[1]

هذه الفئة اليهودية سميت اليهود "الإسبان" أو " الميغورشيم "[2] وأيضا ب كيبوزيين نسبة إلى القلنسوة التي كانوا يرتدونها والمعروفة باسم كابيوس.[3]

أ. 3. اليهود الليفرونين:

إن بداية استقرار عناصر يهودية ليفرونية بالجزائر يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر، على أن توافدهم استمر طيلة القرن الثامن عشر ميلادي وعرفوا باليهود الليفرونين أو اليهود الفرنجة وقد تمتعوا بامتيازات خاصة حيث اعتبروا اليهود الليفرونين رعايا أوروبيين كما تميزوا عن باقي أبناء ملتهم حتى في اللباس إذ ارتدوا الأزياء الأوربية.

وما يجب ذكره أن هجرة اليهود الليفرونين إلى مدينة الجزائر قد اختلفت عن باقي الهجرات نظرا لكونها هجرة اختيارية فاستقرارهم كان لأسباب اقتصادية تجارية بالدرجة الأولى.[4]

وقد ساهمت هذه الهجرة في تقوية العلاقات التجارية بين ليفرونا وشمال إفريقيا ولاسيما تونس والجزائر،[5] ورغم السمعة السيئة التي التصقت باليهود الليفرونين لدى معظم الأوربيين فإن المجال فتح أمامهم واسعا في الجزائر ليمارسوا الأنشطة المختلفة.[6]

فقد نجح هؤلاء اليهود الوافدون من ليفرون والذين يعرفون بيهود "القرنة" من اكتساب الثروة عن طريق احتكار التجارة والاشتغال بالصيرفة وصناعة الحلي وقد تمكنت بعض

---

[1]– كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 20.

[2]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 143.

[3]– كوريين شوفالييه، المرجع السابق، ص 18.

[4] –نجوى طوبال طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004–2005م ، ص ص 46، 48.

[5]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 93.

[6]– كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 26 ، وانظر كذلك : جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 167.

بيوتاتهم التجارية من التعامل مع الحكام والتحكم في المبادلات التجارية مع البلاد الأوربية ففي الجزائر أصبحت تؤجل الأعمال التجارية تحت نظر الوكلاء اليهود على عهد الداي بابا حسن والدي مصطفى باشا (1791-1805م) وأصبحت وكالة بكري وبوشناق تحظى بامتياز تصدير المواد الأولية للجزائر وأوكل لها استخلاص القرض الجزائري لفرنسا.[1]

وهكذا فإن اليهود قد ارتبطوا بالأتراك من أجل المصلحة وقد جمعوا في تلك الظروف أموالا طائلة.[2]

وعن عدد اليهود في الإيالة فيمكن تقديره من خلال التعرف على تطور عدد اليهود بالجزائر ففي نهاية القرن السادس عشر بلغ هذا العدد حوالي 5000 نسمة، وفي منتصف القرن السابع عشر ناهز عددهم 10.000 نسمة ثم تناقصوا بعض الشيء مع تضاءل عدد السكان فأصبحوا في نهاية القرن الثامن عشر لا يزيدون عن 7000 نسمة وعند الاحتلال انخفض عددهم إلى 5000 نسمة، من مجموع كل اليهود بالبلاد الجزائرية البالغ عددهم 30.000 نسمة.

هذا وقد اكتسب يهود مدينة الجزائر وباقي المدن الأخرى عادات وتقاليد الأهالي واتخذوا اللغة العربية كأداة تعبير في معاملاتهم اليومية وطقوسهم الدينية[3] وقد أصبح اليهود متميزين بأحيائهم الشعبية ومدارسهم وبيعهم (جمع بيعة)[4]، وهذا ما لمح به الونشريسي إلى وجود بيع يهودية في بلاد المغرب ومنها بيعة توات (إحدى مدن صحراء المغرب الأوسط)، وكان اليهود يؤدون شعائرهم الدينية فيها بكل حرية تامة،[5] ومهنهم التي كانت لا تخرج من المتاجرة في الحلي من الذهب والفضة وكذلك خياطة الأقمشة.[6]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... ، المرجع السابق، ص 59.

[2]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 120.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 103.

[4] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج6، ص 391.

[5]- كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص37.

[6] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج6، ص 391.

ومما زاد على اندماج اليهود في الحياة العامة بالمدن الجزائرية ثقة الحكام الأتراك فيهم وتفضيل الأندلسيين التعامل معهم نظرا لكون أغلب اليهود ذوو أصول أندلسية ويتشابهون معهم في طرق العيش وأسلوب الحياة والاشتغال في المهن اليدوية، وكذلك لم يعد يميز أفراد الجالية اليهودية عن غيرهم من السكان سوى[1] ارتدائهم بدون تميز الثياب السوداء ومن السهولة التعرف عليهم على أنهم يهود[2] وامتناعهم عن ركوب الخيل وحملا لسلاح.

على أن حياة الجالية اليهودية طرأ عليها تحول عميق أواخر العهد العثماني وذلك بعد حلول يهود ليفرون والموانئ الأوربية الأخرى بالجزائر، وبعد اتصال تجار اليهود بالبلاد الأوربية فأصبحوا يعيشون في عزلة عن باقي السكان ويقتصرون في علاقاتهم معهم على ما تمليه مصالحهم الخاصة للحصول على الثروة والنفوذ،[3] وكانت مبالغة اليهود في الثراء على حساب السكان وسيطرتهم وشحهم في مقاسمة الأموال مع السلطة التي تحميهم،[4] قد أدى إلى عدة تحركات معادية لليهود بالجزائر كان أخطرها انتفاضة (1805م) التي قبل فيها الداي مصطفى باشا ومقدم اليهود ونفطالي بوشناق وتسببت في هجرة 300 أسرة يهود إلى ليفرون وتونس.[5]

ب. الأوروبيون:

كان يعيش في مدينة الجزائر وكذلك في بعض المواقع الساحلية عدد من الأوربيين الذين كانوا ينقسمون إلى فئتين، فئة الأوربيين الأحرار وفئة الأسرى المسيحيين.[6]

[1] –ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 103.

ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.....المرجع السابق، ص59.

[2]– جون ب وولف، المرجع السابق، ص 167.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص103 104.

[4]– أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ج6، ص 392.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.....المرجع السابق، ص59.

[6]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 93.

ب.1. فئة الأوربيين الأحرار: وهي تتألف أساسا من التجار ورجال الدين المسيحيين والقناصل وبعض الرحالة والأطباء والصيادين وهم في الغالب يقيمون بالمدن حيث لا يتجاوز عددهم عدة مئات،[1] فهناك من أرجع سبب ضعف عدد الأوربيين بالجزائر إلى وجود عدد كبير من اليهود الذين سيطروا على التجارة،[2] فكان هؤلاء يعيشون في معزل عن باقي السكان ولا يخضعون للمعاملات المالية والأحكام القضائية والقوانين المعمول بها في البلاد، هذا وقد كان هؤلاء الأجانب ينزلون فنادق معينة أو يقيمون في أحياء منعزلة أو يسكنون في منازل خاصة بهم في ضاحية باب الوادي أو خارج باب عزون أو في المرتفعات المشرفة على المدينة.[3]

ب.2. الأسرى المسيحيين.

كان يوجد في الجزائر عدد من الأسرى المسيحيين الذين تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية كما كان هناك بعض الأسرى الأمريكيين وكان عدد هؤلاء الأسرى غير مستقر فهو يختلف من فترة إلى أخرى حيث كانت تتحكم فيه طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوروبية ومن جهة ومدى تفوق أسطولها في عرض البحث من جهة أخرى،[4] وقد وقد اتخذت الدول الأوربية من مسألة الأسرى ذريعة للاعتداء والهجمات المتكررة على سواحل الإيالة ومن الإنصاف الاعتراف أن وضعهم كان أحسن وأفضل بكثير من البلدان المسيحية، وقد كان هؤلاء الأسرى متواجدون في عدة مدن منها وهران، قسنطينة، عنابة وتلمسان،[5] وكانت مدينة الجزائر واحدة من اكبر المدن التي توجد بها الأسرى نظرا لشراسة الحرب التي

[1] –ناصرالدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، المرجع السابق، ص 61.

[2] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 94.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 105.

[4] –أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 95، 96.

[5] – خديجة حالة: الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700–1830)، مذكرة ماجستير، الجامعة الإفريقية، أدرار ، 2012–2013م ، ص ص 8–9.

كانت تخوضها ضد أوروبا التي كانت تشكل المصدر الأساسي للأسرى،[1] وقد كان من ضمن الأسرى النساء والأطفال وأصحاب المهارات والأدباء وكان هؤلاء الأسرى يعملون في انتظار فديتهم في شتى أنواع العمل كالزراعة والبناء والنظافة والطب وبعض هؤلاء الأسرى قد اعتنقوا الإسلام وأصبحوا أتراكا (عثمانيين) لغة وجنسية وارتقوا في مراكز النفوذ.[2]

وعن عدد الأسرى فقد قدر هايدو عددهم بحوالي 25 ألفا في مدينة الجزائر في أواخر القرن 16م بينما قدر آخرون عددهم بأزيد من 6000 في عهد خير الدين وهناك من يرى أن الأسرى كان عددهم الإجمالي حوالي 8 إلى 10 آلاف أسير 1830م في مدينة الجزائر وضواحيها غير أن بارادي يشير إلى عدد يتراوح بين 1800 و 2000 فقط في أواخر القرن 18م، ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أن الأسرى المسيحيين يصعب تحديد عددهم لأنهم في حركية كبيرة بفعل الفدية وعمليات القرصنة.[3]

ومهما يكن وضع الأسرى في الجزائر فمنهم من كان يقيم في السجون التابعة للدولة ومنهم من كان يعيش عند الخواص وهناك عدد منهم الذين اندمجوا في المجتمع الجزائري بعد اعتناق الإسلام أما الأوروبيون الأحرار فإن وجودهم كان مقصورا على أداء مهامهم التجارية والدبلوماسية والإدارية والدينية ثم يعودون إلى بلدانهم الأصلية بعد انتهاء مهامهم التي جاؤوا من أجلها،[4] وكل هؤلاء الأوروبيون بأصنافهم التي ذكرناها، قد أثروا في الحياة الاجتماعية الجزائرية كل حسب تغلغله وحسب إمكانياته في التأثير.[5]

---

[1]– خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه جامعة منتوري، قسنطينة،1427هـ2006/، ص 751.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 150.

[3]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 361.

[4]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 98.

[5]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 151.

المبحث الثاني: البنية الاجتماعية لسكان الأرياف لمدينة الجزائر

شكل سكان الأرياف حوالي 95% من مجموع سكان الإيالة الجزائرية ويمكن تصنيفهم حسب موقعهم من الحكومة العثمانية والامتيازات التي يحضون بها والخدمات التي يقدمونها والعلاقات التي كانت تربطهم بالحكام إلى ثلاثة أقسام:

المطلب الأول : قبائل المخزن:

يمكن تعريف قبائل المخزن بأنها مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال وتؤديه من أدوارا وهي لا تعود في أصولها إلى نسب واحد،[1] ومقابل تحالفها تحصل تلك القبائل على جملة من الامتيازات فهي تساهم أساسا في تدعيم الجيوش النظامية أو فرق المحلة أو الحركة بعدد من فرسانها وهي تساهم بذلك في تنفيذ السياسة الجبائية أو الحملات التأديبية للسلطة، وتتحصل مقابل ذلك على إعفاءات جبائية أو اقطاعات"[2]. ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع: وهي القبائل المحلية العريقة التي كانت تحتل الأراضي الخصبة وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية، ولهذا فضلت التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها وتوفير الدعم الضروري للإدارة العثمانية.

وهناك القبائل الاصطناعية التي شكلها الأتراك العثمانيون من عناصر غير متجانسة ومعظم أفرادها مغامرين ومغتنمي الفرص والعبيد والذين تم عتقهم وقد أرغمتهم الظروف على وضع أنفسهم تحت خدمة الأتراك مقابل استفادتهم من الأراضي وبعض الوظائف العسكرية والإدارية وكانت الإدارة العثمانية تجند من تلك القبائل فرسان فرق الزمالة والدوايرو والعبيد وتم تدعيم هذه القبائل بالعناصر الكرغلية والعثمانية.[3]

أما الصنف الثالث من قبائل المخزن فكانت تتكون من الممتنعة أو المستقلة التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 105.

[2] دلندة الأرقش، عبد الحميد الأرقش جمال بن طاهر، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003، تونس، ص 206.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 235،236.

الذي فرض عليها فأحيانا تتخلى عن وضعها المخزني لتعود إلى وضعها الأصلي ونذكر منها قبائل نزليوة في أعالي وادي يسر التي كان رجالها يشكلون فرق الصبايحية. انتشرت القبائل المخزنية في البايلكات الثلاث وضواحي دار السلطان، وبالقرب من الأبراج والأسواق الأسبوعية، وأهم الطرقات التي توجد بها المنشأة الإستراتيجية.[1]

المطلب الثاني : قبائل الرعية

تؤلف أغلبية سكان الريف الذي يقومون بممارسة الزراعة، فأفرادها جماعات الرعية يقومون بخدمة أراضي الدولة كأجراء أو خماسين أو باستغلال الأراضي الخاصة بهم ونظرا لخضوعها لموظفي الدولة فهي مطالبة بتقديم أنواع عديدة من الجبايات والمساهمة بخدمات إلزامية (التويزة) لمصالح الدولة وموظفيها وأعيانها كما أنها ملزمة بتنفيذ تعليمات موظفي الجهاز الإداري المركزي من شيوخ القبائل وقادة العشائر فالشرق الجزائري مثلا كانت قبائل الرعية به تخضع إلى 24 قائدا وشيخا.[2]

وقد كانت وضعية قبائل الرعية أسوأ حالا من القبائل الممتنعة،[3] بالإضافة إلى تعرضها لصنوف الضغط والاستغلال والقهر الذي دفعها في بعض الأحيان إلى شق عصا الطاعة ضد الحكام الأتراك وحلفائهم قبائل المخزن أملا في تحسين ظروفها المعيشية أو تحت تأثير التحريضات الخارجية.[4]

---

[1] أرزقي شويتام، المرجع السابق ، ص ص 236، 238.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. المرجع السابق، ص ص 62، 63.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 367.

[4] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 46.

المطلب الثالث : القبائل المتحالفة (الأحلاف)

هي القبائل التي تعاملت مع البايلك عن طريق زعمائها المحليين الذين توارثوا الحكم معتمدين في ذلك على كفاءتهم الحربية أو الدينية أو أصالة نسبهم منهم من عرف بالأجواد أو النبلاء وقد اضطرت السلطة التعاون معهم مقابل إخضاع عائلاتهم مثل الدواودة والأحرار في الشرق، الحنانشة وأولاد عاشور في فرجيوة، أولاد عز الدين في الزواغة. وقد كان هؤلاء الأجواد سادة في مناطق نفوذهم كما نجد المرابطين الذي تقربت منهم السلطة التركية مانحة إياهم بعض الامتيازات مقابل التوسط بينهم وبين السكان،[1] وبغض النظر عن دور هذه الزعامات فإن الإدارة العثمانية عرفت كيف تتعامل أو تقلل من نفوذها، وإضعاف تأثيرها في أوساط الريفيين وقد انتهجت أساليب محكمة لتحقيق تلك الأهداف ومن جملتها،[2] نذكر أن الحكام العثمانيين منذ وصولهم إلى بايلك قسنطينة انتهجوا سياسة المصاهرة كوسيلة سياسية للسيطرة على البلاد والملاحظ أن سياسة المصاهرة طبقت في بداية الحكم العثماني مع شيوخ القبائل بالريف دون المدينة وهو ما عرفناه ب "المصاهرة السياسية وقد حققت تلك السياسة استقرارا سياسيا دام أكثر من ثلاثة قرون.[3]

المطلب الرابع : القبائل الممتنعة

وهي القبائل المتحصنة في المناطق الجبلية كالأوراس والبابور والقبائل أو متنقلة عبر أراضي الجنوب الملائمة لحياة الرعي والترحال بمنأى عن سلطة الحكام وتعسفاتهم ومضايقتهم،[4] ولهذا نهجت الإدارة سياسة خاصة إزاء هذا النوع من القبائل فلم يكن من أولوياتها فرض الضرائب كما هو الشأن في المناطق السهلية الخاضعة لها بل كانت تهدف

---

[1] ليلى تيتة، "تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الحاج الأخضر باتنة، العدد 17، 2014م، ص 138.

[2] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 246.

[3] جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري،قسنطينة، 2007-2008م، ص 238.

[4] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر.... المرجع السابق، ص 46.

إلى تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزية أو إجبارها على الأقل دفع ضريبة رمزية تعبيرا عن ولائها وتبعيتها للإدارة فلهذا هناك من يرى أن الإدارة كانت تسمح لتلك القبائل بأن تعين قضاتها وأن تمارس العدالة حسب هواها إلا أنها كانت مطالبة بالحفاظ على السلم ودفع الضرائب المقررة عليها بانتظام وإذا التزمت القبائل بهذه الشروط فإن أعوان الإدارة لا يزعجونها و في حالة ما إذا حدث أن رفضت إحدى القبائل الالتزام بالشروط فإن الإدارة تضطر إلى شن حملات عسكرية ضدها،[1] في حين اضطرت القبائل الصحراوية التي كانت تتردد على جهات التل طلبا للرعي وسعيا لتبادل إنتاجها من التمور والحبوب لدفع ضريبة خاصة عرفت بحق "العسة" التي حرص شيوخ القبائل على استخلاصها منها وعادة ما يكافئهم البايلك بتخصيص مدخول خاص بهم مقابل تمكنهم من استخلاص رسوم الانتقال إلى التل على القبائل الصحراوية.[2]

[1] أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص ص 274، 275.

[2] فلة القشاء اعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771، 1837م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1989، 1990م، ص75.

الفصل الثاني:

الفئات المهنية لمدينة الجزائر العثمانية

المبحث الأول: الحرفة و الصناعة: تعريفات ومفاهيم:

دعا الدين الإسلامي إلى العمل والشغل على اختلاف أنواعه ومجالاته، حيث قال تعالى" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فننبئكم بما كنتم تعملون"[1]

حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ خَالِدُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ بِالْبَصْرَةِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ " : لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلا ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَهَا ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ . " قال أَبو حاتم رَضِيَ الله عنه : الواجب على العاقل مجانبة المسألة على الأحوال كلها، ولزوم ترك التعرض ، لأن الإفكار في العزم على السؤال ، يورث المرء مهانة في نفسه، ويحطه رتبة عَن مرتبته ، وترك العزم على الإفكار في السؤال ، يورث المرء عزا في نفسه ، ويرفعه درجة عن مرتبته .؟ و في حديث آخر الرسول على العمل وتجنب السؤال، والطمع فيما عند الناس، حيث يقول" لأن يأخذ قال " ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده لقوله تعالى"[2] ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد[3] وسليمان – عليه السلام – عين القطر لقوله تعالى و لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأرسلنا له عين القطر"[4]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " كَانَ إِذَا أَتَاهُ فَتًى ، فَأَعْجَبَهُ حَالَهُ ، سَأَلَ عَنْهُ : هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ ؟ فَإِنْ قِيلَ : لَا ، قَالَ : سَقَطَ مِنْ عَيْنِي. "

[1] سورة التوبة الآية رقم 105.

[2] عبد القادر حيلمي, المرجع السابق، ص 157.

[3] سورة سبأ، الآية رقم 10.

[4] سورة سبأ، الآية رقم 12.

فقد كان المسلمون منذ أول ظهورهم بضرورة وامتهان الحرف والصنائع، فاحترفوا صناعة النسيج والمعدن والفخار والخشب، انتشرت هذه الحرف وغيرها في سائر المدن الإسلامية.[1]

المطلب الأول: تعريف الحرفة:

- **تعريف الحرفة لغة:**

حرف لأهله يحرف، كسب وطلب واحتال. وهو الذي يكسب من هاهنا و هاهنا مثل يغرف ويعرفها في موضع آخر "المحترف، الصانع، وحرفة الرجل صنعته"[2]

- **تعريف الحرفة اصطلاحا:**

أما البعض استعمل مصطلح حرفة. كما أن مصطلح الصيغة متداولا في القاهرة، غير أن المصطلح الغالب هو الحرفة واستعمل المصطلحان إلى غاية القرن التاسع عشر بالقاهرة، أما في الجزائر فإن المصطلح الشائع هو الجماعة ويدل على التنظيمات الحرفية، أو التنظيمات الميزانية وهذا ما أطلق جماعة بني ميزاب، جماعة البنائين ... إلخ ، كما دل على جماعات أو تنظيمات أخرى جماعة الصبايحية. و لا بد من الإشارة إلى أن مصطلح الجماعة كان متداولا على نطاق واسع في مصر وسوريا إبان العهد المملوكي، وأقتصر على الجماعات الحرفية دون سواها، غير أنه أصبح غير متداول في العصر العثماني لأسباب مجهولة.[3]

كما استعملت في آداب الأصناف مصطلحات عديدة للدلالة على جماعة الحرفيين عبر فترات زمنية مختلفة، لمصطلح طريق أو طريقة، ومصطلح و هما مصطلحان بانا غير مستعملين ابتداء من القرن الثامن عشر.

والجماعة ليست إطار عمل فحسب بل لحياة اجتماعية لجميع الأجهزة للاحتلام والاندماج الضروريين.[4]

---

[1] عبد القادر حيلمي، المرجع السابق ،ص 257.

[2] الخزاعي التلمساني أبو الحسن علي بن محمد، مختصر الدلالات السمعية على ماكان الرسول صلى الله عليه وسلم ، إعداد أمحمد مبارك البغدادي مكتبة السندس، 1990، ص364.

[3] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 106.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص106.

والحرفة تعني أيضا الصناعة وحرفته صنعته فقيل الاحتراف الاكتساب، وأحرف الرجل غذى كد على عياله : الصناعة ووجهة الكسب والمحترف الصانع.[1]

المطلب الثاني :تعريف الصناعة:

الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنع،[2] وصنع ورجل صنيع اليدين، وصنع اليدين بكسر الصاد أي صانع حاذق والمصانع ما صنعه الناس من الآبار و لأبنية، ما يقال أيضا للقصور مصانع والصناعة عند العامة هي العلم بمزاولة العمل كالخياطة والحياكة ونحوهما، ويتوقف على المزاولة، عند الخاصة هي العلم المتعلق بكيفية العمل، ويكون المقصود منه ذلك سواء حصل بمزاولة العمل كالخياطة ونحوها أولا وكالعلم المنطق والفقه، مما لا يحتاج في تحصيله إلى مزاولة الأعمال.

وقبل كل عمل وممارسة الإنسان صار كالحرفة له يسمى صناعة، فالصناعة هي كل ما أشتغل به الإنسان ومارسه حتى أصبح له ملكة فيه، أي أن الصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل والملكة الكيفية الراسخة في الذهن لأسمائها الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل.[3] وقيل في الصناعة كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا أو غيره، حتى صار كالحرفة له فإنه يسمى صناعة ، وقيل كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه، ويتدرب وينسب إليه، وقيل الصنعة بالفتح العمل، والصناعة قد تدلق على ملكة يقدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصل غرض من الأغراض "و" والصناعة بالفتح

وتستعمل في المحسوسات وبالكسر في المعاني، وقيل بالكسر حرفة الصانع وقال علماء الاجتماع و الأخلاق: الصناعة هي كل عمل شريف يؤدي فيه الفرد خدمة المجتمع، ويعنوا بالشرف كل ما تحضره الآداب و الأخلاق العامة، والنظام العام ، ولم يقصد به ماكان مهينا في نظر فئة من الناس.[4]

1. الفرق بين الحرفة والصناعة:

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، (مادة الحرف) مج1 ، دار لسان العرب، بيروت، ص 611.

[2] هارون علي أحمد، جغرافية الصناعة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 2002، ص 22.

[3] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور،*المرجع السابق*، ص 481.482.

[4] محمد منصوري ، المرجع السابق، ص 37.

ذهب الكثير إلى أنه يوجد فرق بينهما فهناك من يرى اختلاف بين الحرفة والصناعة، فكل ما اشتغل به الإنسان يسمى صنعة وحرفة لأنه ينحرف إليها، والصناعة ككتابة حرفة الصانع منها، وقال بعضهم والفرق بين الصناعة والحرفة ، أن الإنسان إذا سعى في تحصيل ما يعيش به، جعل له سببا من الأسباب، فإن كان نسب عمل يده فهو الصناعة ، وإلا فهي الحرفة.[1]

و ميز بعضهم تمييزا واضحا بين الصناعة والحرفة ، حيث جعل مفهوم الصناعة أضيق وحصره فيما هو مكتسب بالممارسة والتمرن ومن ثم فالحرفة أشمل ، فالصناعة هي حل علم يقتضي استعمالا لأيدي (الأعمال اليدوية).

ولقد استعملت عدة مصطلحات للتمييز بين الحرف فمنها رفيعة وشريفة وجليلة، وهي صفات أطلقت على الحرف المغيرة، وفي مقدمتها الحرف اليدوية أو القريبة منها ولهذا فان الإسلام يجلها و يرفع من شأنها و بالمقابل استعملت مصطلحات أخرى ودنيئة ورذيلة للدلالة على المهن المنافية للأخلاق كالشعوذة والعراف[2].

كما اكتفى ابن خلدون بالإشارة إلى الصنائع الضرورية والصنائع الشريفة فالفلاحة والبناء والخياطة والنجارة ضرورية، أما الشريفة فهي الكتابة والطب والتوليد... وغيرها[3].

ومصطلح الصناعة هو أكثر تداولا واستعمالا ولكنه يبدو من الوهلة الأولى أن المصطلحين يرمزان مختلفين، غير أنه بعد مقارنة بعضهما ببعض تبين أن كل من المصطلحين يدلان على أمر واحد،ويطلقان على ممارسة الحرفة.[4]

المبحث الثاني: أصناف المهن بمدينة الجزائر العثمانية:

تجلت مدينة الجزائر في ريادة المدن في مجال المهن الذي مثل نشاطا مهما يعتمد على مهارة اليد والتقاليد المتوارثة، وكانت مقوماتها الأولية مستمدة من العمل الزراعي والحيواني المتنوع، وكانت هذه المهن تستجيب للمتطلبات المحلية للمدن أو المناطق المجاورة، وكان بعضها يصدر إلى الخارج.

---

[1] محمد صالح العنتري ، ص38.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص106.

[3] عبد الرحمان محمد ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرآن الكريم و الكتب الإسلامية، القاهرة، ج 1 ، ص 291.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص106.

والمراد قوله هنا هو أن المدينة شهدت حركة نشاطا صناعيا، شملت أغلب المهن الضرورية في أي مدينة مثل الخياطة وصناعة الأسلحة والبارود وغيرها كانت موجودة في الجزائر، وأن النسبة الكبيرة من المشتغلين بها كانوا من الأسرى المسيحيين من طرف أرباب الورشة.[1]

والملاحظ أن الأوضاع الاقتصادية تحسنت طيلة القرن 16م والنصف الأول من القرن 17م، حيث كثر الإنتاج الفلاحي، وتعددت المصنوعات المحلية ونشطت الصناعة ومما ساعد على هذا التطور الاقتصادي هو قدوم جماعات كثيرة من مهاجري الأندلس بما فيهم اليهود واستقرارهم بالمدينة فأصبحت على إثر ذلك مدينة الجزائر وما جاورها مدن تعج بالصنائع و المهنيين الذين كانوا يزاولون مختلف المهن،[2] كذلك الرعايا كانوا يقومون بالنشاط الاقتصادي أي بالإنتاج والتجارة، ولعبوا دورا أساسيا في المجتمع.[3]

وأظهر هؤلاء الوافدين مهارة غير مسبوقة في كثير من المهن الهامة، التي تطورت على أيديهم، وأخرى نهضوا بها.

ورغم صعوبة التمييز بين الجماعات التي عينت بالإنتاج وتلك التي عينت بالتسويق لأن بعضها قام بالعملين معا، في حين يسهل فرز الجماعات التي اختصت في الخدمات كالدلالين والحمالين والعساسين، إلا أنه يمكن التمييز بين ثلاثة أصناف من الجماعات المهنية المتخصصة وذلك من حيث وظيفتها:

1-جماعات متخصصة في الإنتاج.

2-جماعات متخصصة في الخدمات.

3-جماعات متخصصة في التجارة والتسويق.[4]

---

[1]diego de haedo:tpographie et histoire générale d'alger, traduction de l'espagnol et notes de A. Berbrugger et,3°édition, grand alger du livre,alger, 2007, p107.

[2]شريفة طيان ساحد، الفنون التطبقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص27.28.

[3]اندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر : لطيف فرج، ط1 دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص68.

[4]عائشة غطاس، المرجع السابق،ص 111.

المطلب الأول: المهن الإنتاجية والتسويقية:

شهدت مدينة الجزائر مهن ونشاطات صناعية عديدة، ومن بين أهم المهن التي كانت متداولة بشكل كبير نذكر منها:

أ- مهنة النسيج:

حيث يعتبر النسيج من أبرز ضروريات الحياة، فمن خلاله لجأ الإنسان إلى نسج لباسه وفراشه، وكل ما من شأنه أن يقيه من حر الصيف و برد الشتاء إذ عرفت مدينة الجزائر انتشارا واسعا للصناعة النسيجية، نتيجة توفر المواد الأولية الحيوانية من الحرير والصوف والوبر، أما المواد النباتية فكانت من الكتان المعروف بـ"الفلامند" والقطن[1]، وما يؤكد هذا قول القنصل الفرنسي "فونتير دي بارادي" الذي خصص جزءا من تأليفه سماه (الصناعة والتجارة): «في مدينة الجزائر تضع منسوجات وأقمشة كبيرة على طريقة المصريين، وهي منسوجات مصنوعة من الحرير والكتان ذات تجويفات، وهي مخصصة لسكان المدينة والريف».[2]

- ومن بين الصناعات النسيجية التي انتشرت بكثرة في الجزائر العثمانية نذكر صناعة السجاد الذي تميز بخشونته[3] وإنتاج الزرابي التي انتشرت بشكل واسع وامتازت بقيمة فنية كبيرة، حيث وجد بمدينة الجزائر نحو 11 معملا للزرابي تشتغل فيه نحو 1400 نسمة بين فتيات ورجال[4]،ويصنع في الجزائر أيضا أنواع رفيعة وجميلة من الحصائر، بحيث أنها تشكل فرشا للأرضية تشبه السجاد[5] إضافة الى نسج وغزل قماش الخيام، وصناعة الافرشة والأغطية.

---

[1] جيريتميتزون يوميات أسير في الجزائر 1814-1816م، تب: محمد زروال دار هومة، الجزائر، 2001، ص 37.

[2] Venture de paradis : tunis et alger au xviii siécle, mémoires et observation rassemblés et présentés par cuoq, sindbad, paris 1983, p120.

[3] ibid, p122.

[4] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص390.

[5] وليام شالر، مصدر سابق، ص94.

وتحكمت مدينة الجزائر في إنتاج بعض الألبسة خاصة الشاشية أو (الطاقية)، وهي مصنوعة من الصوف، يستعملها السكان، فشباب المدينة يضعون على رؤوسهم طاقية بسيطة حمراء صوفية، والنساء يضعن طاقية مغطاة بالحواشي الذهبية والفضية،[1] ومما ساعد على ازدهار الشاشية الجزائرية الحمراء اعتناء بعض العائلات الأندلسية بها وتوارثهم طريقة صنعها، وإقبال التجار على تصدير كميات كبيرة منها إلى أقطار المشرق العربي وتركيا.[2]

واشتهر النساجون بصناعة ملابس الرجال والنساء، مثل السراويل والبرانيس المصنوعة من الحرير أو الصوف، والمصممة بإتقان،[3] إذ شبه "حمدان خوجة" البرنوس بكيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وبه ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين[4] ويعتبر البرنوس نوع من المعطف، وما يميزه أنه يضع . قطعة واحدة بدون تخييط.

إضافة إلى الحايك الذي هو عبارة عن قطعة كبيرة منسوجة يلبسه أصحاب الريف والمدينة، فهو منتوج ذو نوعية رفيعة وقيمة كبيرة، وما يؤكده هذا هو ذكر "الزهار" للحايك

بنوعية، حايك الحرير، وحايك القرمز، ضمن الهدايا التي يوزعها البايات على أركان الدولة عند حملهم لدن وشبايليكاتهم، من ذلك قوله واصفا لهدية الخزناجي:«... وهي مقدار ألفي دورو، أو ما يقرب منها، مع أثاث و مصوغ، وخيل وعبيد، وكسوة، وحياك قرمز، وبرانس زغداني، وحياك حرير، وشمع وعسل، وأرز، من غير حصر»[5]

[1]Venture de paradis :op-cit, p121.

[2]ناصرالدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 193.

[3]وليام سبنسر، مصدر سابق، ص145.

[4]حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق. تب، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006،ص23.

[5]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص41.

ويعتبر قص وتفصيل وخياطة الملابس على مختلف أشكالها من المهن القديمة والمنتشرة بمدينة الجزائر ،والتي كادت تغطي احتياجات جميع السكان وجنود الانكشارية[1] وأهم هذه المصنوعات: الأحزمة، والعمائم،والصدريات، والجبب، والقفاطن، والقلنسوات والغليلات وغيرها.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن الصناعة النسيجية حظيت باهتمام وعناية فائقة، وما يدعم هذا العدد المعتبر من الحرفيين والصناع، الذين كانوا يشتغلون فيها، فكانت مدينة الجزائر وحدها تضم ما لا يقل عن 3000 عامل نسيج، و200 خياط.[3]

- كانت مدينة الجزائر تمثل أهم مركز في الصناعات النسيجية، إذا نتجت الورشات الجزائرية المعروفة باسم "دراز " كل أنواع المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية...[4] التي اتصفت بالإتقان وتنوع الاستعمال والاشكال، فمنها ما يخص لباس المرأة والرجل معا على السواء، وأخرى تخص مستلزمات البيت الجزائري في تأثيثه، فكان منها البسيط والمتوسط والممتاز حسب مقدرة كل فرد وإمكانياته المادية.

وما ينبغي ذكره أن سبب جودة المنتوجات الجزائرية، يرجع إلى نوعية المياه، والصباغة التي استعملها محترفوها بطريقة جيدة، اذ اختصوا في صباغة خيوط الحرير ومنسوجات القطن والصوف، وكانت الصباغة التي يعتمدونها تستخلص من مواد نباتية وحيوانية ومعدنية.[5]

[1]Mohfoudkaddache l'algerie durant la période ottomane, office des publicotionsuniversitoires, alger, 2002, p216.

[2]عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص299.

[3]كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية الى سقوط قسنطينة 1453-1837، دار الكسندر، قسنطينة، 2016،ص242.

[4]شريفة طيان،ساحد، مرجع سابق، ص 143.

[5]عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص 262.

وقد اعتنى الجزائريون بصباغة منسوجاتهم لتوفر هذه المواد وخاصة النباتية منها، فهي تعطي للمنسوجات ألوانا متينة وراسخة، وقد كانت عملية الصباغة تتم مباشرة بعد الغزل بطرق وأساليب بسيطة ولكنها متقنة، وذلك باستعمال مواد محلية،[1] فشملت مدينة الجزائر على 25 مشتغل في الصباغة.[2]

كان العرب والبدو يعتمدون المجيء إلى مدينة الجزائر ليصبغوا فيها كل ما لديهم من قماش، وكانت هذه الصناعة مهمة تستهلك كمية كبيرة من القرمز والنيلة وغيرها من التوابل الصالحة للتلوين.[3]

و سجل الرحالة "ليسور ويلد" إعجابه الشديد بالأصباغ المستعملة على المنسوجات في الجزائر والطريقة الدقيقة التي يستعملها النساجين في معالجة الصوف، والتي تمنحها قابلية اتخاذ كل الألوان، قائلا في هذا الصدد «يصنع الجزائريون ألوانا تعادل ألواننا زهاء وتفوقها ديمومة، بل يملكون منها ما يتميز بنضارة لم تدركها بعد ألواننا».[4]

كان الصباغون يقومون بصبغ الأقمشة داخل الدكاكين بعيدا عن التجمعات السكانية، لأنها كثيرا ما تنبعث الروائح الكريهة الناتجة عن معالجة الأصباغ.

ب- مهنة الطرز والحرارة (صناعة الحرير):

لقت مهنة الطرز بين العائلات بمدينة الجزائر رواجا كبيرا فانتشرت ، فهي تعتبر حرفة منزلية عائلية ونشاط أساسي للمرأة الحضرية، ولا يعني ذلك أن مهنة الطرز كانت مقصورة على النساء الحضريات، بل شاركهن فيها الرجال الحضر، فبرعوا في طرز السروج المذهبة وغيرها[5] ارتكزت أشغال التطريز على عمل الإبرة، واستعمال خيوط الذهب والفضة، لتطريز

---

[1] شريفة طيان ساحد، مرجع سابق، ص ص 183-184.

[2] كمال فيلالي، مرجع سابق، ص242.

[3] حمدان ،خوجة مصدر سابق، صص245-246.

[4] ليسور ويلد، رحلة طريفة في ايالة الجزائر، تح. تق. تع .تر : محمد جيجلي، شركة دار الامة، الجزائر، 2002، ص23.

[5] محمد بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، ج1، دار كوكب العلوم، الجزائر ، 2016، ص ص405-406.

القياطين، وغيرها من ملابس القطيفة «المخمل» والحرير، وكذلك الأدوات الجلدية، كالأحزمة والسروج والمحافظ الصغيرة «الدزدان» والمحافظ الكبيرة«الجبيرة »

وقد ارتبطت أساليب التطريز بنسيج المعلقات، والشبكات والبنيقة أو الصارمة «القردون أو الكوفية» التي أتقنت تشكيلها الفتيات الأندلسيات اللاتي توارثن فنياتها عن أمهاتهن في مدن تلمسان وشرشال والجزائر.[1]

أما بالنسبة لمهنة الحرارة، فكانت أكثر فروع الإنتاج ازدهارا ورواجا في مدينة الجزائر، واستعملت في أول العهد العثماني خيوط الحرير التي تنتج محليا من شرائق دودة الحرير «القز» التي كانت تربى في حقول أشجار التوت، ثم أصبحت هذه الصناعة بعد أن ضعف الإنتاج المحلي، تعتمد أساسا على خام الحرير المستورد،[2] وبشهادة "دي بارادي"و"شالر" فإن مدينة الجزائر العثمانية تصنع منتجات حريرية مختلفة مثل: الشالات والمناديل،

والأحزمة، ونوع من العمائم والقماش المطرز بالذهب، عرفت رواجا كبيرا ،اذ كانت تسوق إلى الدول المشرقية والأوربية لجودتها، وتباع بأسعار أغلى قليلا من مثيلاتها الفرنسية والإيطالية، ذلك لأنها كانت أجمل وأمتن، وألوانها جميلة ودائمة، وبالمختصر لا توجد بضاعة أوربية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال.[3]

واستقطبت مدينة الجزائر في مطلع القرن 17م ستمائة حرار[4] باعتبار أن الصناعة الحريرية حظيت بالاهتمام والرعاية.

ت- مهنة الفخار والخزف:

أتقن سكان مدينة الجزائر صنع الأدوات الفخارية، سواء التي يحتاجونها في الإستعمال المنزلي، أو المعدة للبيع أو للزينة، فصنعوا القلال والجرة، والكؤوس، والأقداح، والأطباق،

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984،ص70.

[2] نفسه، ص ص 69-68.

[3] وليام شالر، مصدر سابق، ص93.

[4] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص 323.

وصنعوا الكوانين لمواجهة برد الشتاء[1]،إضافة إلى المصابيح والفناجين والأباريق، وهي صناعة بالغة الأهمية، لأن جميع الأواني المستعملة في ذلك الحين كانت الفخار،[2] وقد أطلق على الفخارين "القلالين" نسبة إلى القلال التي كانوا يصممونها.[3]

وشهدت هذه الصناعة إقبالا كبيرا لجودتها، إذ مهر الصناع الأندلسيون بالجزائر في صناعة نوع جيد من الخزف المكسو بالطلاء المعروف بالزليج، والذي كان يستعمل لتغطية أرضية المنازل، وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون والأبواب هذا ويلحق بهذا النوع من الصناعة الفخارية الورشات العديدة بفحوص المدن الكبرى، حيث يعالج الرخام ويحضر الجبس، ويصنع الآجر والقرميد المجوف المستعمل في تغطية سقوف المنازل.[4]

وتدل الأنابيب الفخارية التي عثر عليها الفرنسيون عندما خرجوا لاستكشاف محيط مدينة الجزائر بعد احتلالها، أن صناعة الأواني الفخارية والخزفيات كانت معروفة لدى أهل المنطقة.[5]

كان يتم إنتاج الأدوات الفخارية في الأفران التقليدية، اذ اتسمت بالبساطة، واتسم أصحاب هذه المهنة بذوقهم الرفيع، الذي ينعكس على جمال ودقة الزخرفة بالأدوات الفخارية.

ث- مهنة البناء:

هي أول صنائع العمران الحضري وأقدمها[1]، إذ عرفت هذه االمهنةازدهارا كبيرا بقدوم الأندلسيين، الذين قدموا خدمات جليلة للدولة الجزائرية، إذ لم يكونوا بنائين خاصين لمدنهم،

---

[1] عبد الكريم يوسف جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (10-9م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.ن، ص 118.

[2] العربي الزبيري، مرجع سابق، ص63.

[3] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص227.

[4] ناصرالدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية الجزائر – تونس – طرابلس الغرب، ط2، البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، د.ت. ن ، ص 99.

[5] ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص 203.

بل كانوا يشاركون في ترميم أو بناء مدينة ما إذا أصابتها عاديات الدهر كالفيضانات أو عاديات البشر كتهديم وضرب الخصوم بالقنابل.[2].

فقد استدعى الداي "عمر باشا" البنائين لإعادة بناء جزء كبير من السور الخارجي، والجامع الكبير بصومعته إثر الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1816م، كما استدعى "آغا العرب يحي" كل بنائي منطقة دار السلطان، للمشاركة في مشروع إنشاء المدينة الجديدة المسماة "خزرونة" بجوار مدينة البليدة التي خربها زلزال 1824.[3]

ولأهمية هذه المهنة أو رد "الونشريسي" العديد من النوازل التي تخص مهنة البنائين، للتوسع .[4]

كان البناؤون يقومون ببناء عدد كبير من المساجد والمدارس والقناطر والبيوت والدكاكين، وكانت المواد الأساسية المستخدمة في البناء هي: الحجارة والطوب والآجر والطين.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مهنة البناء لم تكن حكرا على الأندلسيين، بل تناقلها عنهم الكثير من أبناء الجزائر ، بحيث تحولت هذه المهنة من أندلسية إلى محلية.

ج- مهنة النجارة وبناء السفن:

إن عملية تحويل الخشب إلى مصنوعات ضرورية في العمران ساعد على ازدهار مهنة التجارة، فقد زود الصناع بواسطتها سكان المدينة بما يحتاجونه،[5] من أبواب ونوافذ وأثاث منزلي[1]من صناديق وخزائن وطاولات،ومغارف وقصعات وغيرها.

---

[1]ابن خلدون، مصدر سابق، ص489.

[2]أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500.1900م، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012.2013م، ص 172.

[3]بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص ص402.403.

[4]ابي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والاندلس والمغرب، ج8، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ص229.

[5]ارزقي شويتام المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص 328.

وكان يشترط في إنجاز هذه التحف الخاصة بالأثاث كل من الرسام والصباغ والنقاش والنجار والخراط، معتمدين على طرق بسيطة خاصة في تحضير مواد الصبغ الخاصة بزخرفة قطع الأثاث والسقوف والأبواب وغيرها، وكان بمدينة الجزائر خمسون نجارا وثمانون نقاشا أو خراطا ،وثلاثون صباغا ومزخرفا على الأثاث.[2]

ومن المنتجات المميزة لهذه الصناعة صناديق خشبية تشبه حقيبة الثياب تقوم مقام الخزانة ذات الأدراج، وهي مصبوغة باللون الأحمر، ومزخرفة بالتوريق العربي المذهب.[3]

و تميزت هذه الصناعة بأنها صناعة ذات تأثيرات محلية قائمة بذاتها، ساهم في ازدهارها الأندلسيون الذين استقروا بالجزائر، وقد ساعدهم على ذلك وفرة المادة الأولية بكل البلاد.

وكان لهذا التنوع في المواد الأولية أثرا واضحا في الصناعات والبناء، إذ تعتبر صناعة السفن من بين أهم الصناعات الخشبية، ومازاد تشجيعا لها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحري، وقد كانت أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب، وكان أهمها مراسي الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة حيث كان يتم صنع سفن تتجاوز حمولتها 300 طن، وقد تصل في مرسى الجزائر الى 400 طن، وهي من نوع الفرقاطات المجهزة ب:20 الى 30 مدفعا.[4]

وكانت السفن المصنوعة بميناء الجزائر العثمانية هي سفن من الحجم الصغير، وهي لثلاثة استعمالات: للصيد، للتجارة، وللغزو البحري.[5]

ح- مهنة الشكامجية وصناع الأسلحة:

---

[1]محمد احميان، الحرف في منطقة الريف ودورها في تنشيط التجارة خلال ق 19 وبداية ق20 مجلة عصور (مجلة) فصلية محكمة) يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد 31.30 ، جامعة وهران، 2016، ص 303.

[2]شريفة طيان ساحد، مرجع سابق، ص ص 138-140.

[3]هابنريش فوت مالتسان ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا ج1 ، شركة دار الامة الجزائر، 2008، ص 32.

[4]بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص403.سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص ص186-187.

[5]صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر 2012، ص338.

وهم الذين يصنعون بطاريات وبنادق، يستعملون فيها مسورات مستوردة من إيطاليا وإسبانيا وإنجلترا،[1] وتشمل صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود، التي كانت تصنع بالمدن الكبرى كقسنطينة والجزائر، هذه الأخيرة كان يوجد بها مصنعان، أحدهما لتحضير البارود، يعمل به حوالي عشرين عاملا، والآخر لصنع المدافع وتشكيل القنابل، ويعرف لدى السكان بدار النحاس[2] ويعود الفضل في ذلك الى "خير الدين بربروس" الذيعمل على ضمان مصدر محل للأسلحة في بداية سنة 1530م، زيادة على المساعدات العثمانية والغنائم البحرية من جهة وما كانت تقدمه الدول المسيحية في شكل إتاوات مستحقة عليها من جهة أخرى.[3]

كما يضيف "الأغواطي" أن صناعة البارود فن يعرفه سكان الصحاري، وطريقتهم في ذلك تبدأ بجمع الأرض أو من الملاط في القرى المهدمة وهذا التراب الذي كان في الأصل من مادة معالجة في ماعون ، ويصب عليه الماء ثم يغلي الماء الى أن يصبح خاثرا، ثم يؤخذ رطل منه ويخلط مع أربعة أرطال من الكبريت وأربعة أرطال من الفحم المستخرج من شجرة الدفلى، وهذه العناصر المختلفة تخلط جميعا في غضون أربع ساعات، فتصير بارود."[4]

- وأبدع الحرفيون بصنع أنواع عديدة من الأسلحة، إذ أحسنوا صنع البنادق والبارود، والمدافع، وكذا الخناجر والسيوف الفاخرة.

خ- مهنة سك النقود:

والسك مرادف للختم أو الضرب، ويمثل أهم عملية في صناعة النقود، التي تعد علامة من علامات الدولة وأحد رموزها، "فابن خلدون" يعرف عمليات السك قائلا: «هي الختم على

[1] سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص ص186-187.

[2] لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص218.

[3] الحاج ابن الدين الاغواطي، رحلة الاغواطي في شمال افريقيا والسودان ،والدرعية، تر. تح: أبو القاسم سعد الله، ط.خ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 91.90.

[4] الحاج ابن الدين الاغواطي، رحلة الاغواطي المرجع السابق، ص ص 91.90.

الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد، تنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار أو الدراهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها».[1]

وقد اعتنى الجزائريون بمهنة ضرب النقود، اذ اختصت مدينة الجزائر كعاصمة مركزية للدولة بضرب العملة المحلية دون غيرها من المدن، وكانت تقع السكة او العملة قرب قصر الداي، لتنقل إلى القصبة على يد الداي "علي خوجة" سنة 1817م وحتى لا يقع هناك تسرب للعملة أو تهاون في صنعها، اختير بعض الصناع الماهرين من اليهود للعمل بدار السكة تحت مراقبة أمين السكة.[2]

وكانت توجد عدة عملات مختلفة بمدينة الجزائر مثلما توجد لغات البلدان المسيحية[3] فالعملة خلال ثلاثة قرون من الوجود العثماني في الجزائر عرفت تغييرات كثيرة في عيارها ووزنها وشكلها وقيمتها وحتى في تسميتها[4]،لهذا كانت تتمثل مهارة عمال دار السكة في المحافظة على شكل النقود، ومعيارها رغم أن دار السكة لم تتوفر إلا على آلات بسيطة، كبعض الموازين، وأحجار الرحى، وقوالب صب العملة وسبكها.[5]

ومن حيث النوع دخل في تكوين العملة الجزائرية عدة معادن ثمينة، فهي إما ذهبية أو فضية أو برونزية أو نحاسية.[6]

-ومن أهم أسماء العملات التي كانت متداولة بالجزائر العثمانية نجد:

-العملات الذهبية: السكة أو السلطاني ونصف السلطاني، وربع السلطاني.

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ص281.

[2] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص401.

[3] جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500.1830م، دار هومة، الجزائر، 1987، ص71.

[4] المنور مردوش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة – الأسعار، والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص23.

[5] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص401.

[6] سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص 181.

– العملات الفضية: البوجو أو الريال بوجو، ضعف بوجو أو زوج بوجو، الربع بوجو (الرابي)، الصايمة (الثمن بوجو)، الموزونة، زوج موزونة.

–العملات النحاسية البرونزية: الخروبة، الدراهم، زوج دراهم، خمس دراهم صغار.[1]

هذا ومن أهم المهن:

د– **مهنة الصفارين:** وهم الذين يصنعون الأواني النحاسية، كالأباريق والصينيات، ويقومون بنقشها،وإصلاحها.

ذ– **مهنة الجلابين:** وهم المختصون في تربية المواشي وتسويقها.[2]

ر–**مهنة القزادرية** : يصنعون الأدوات القصديرية.

ز–**مهنة السمارين:** يصنعون المسامير وحوذة الأحصنة ويمارسون تطبيب الحيوانات (البيطرة) عن طريق الكي."[3]

س–**مهنة الخرازين:** الذين يصنعون أحذية الرجال والى جانبهم، البشامقية و الشبارلية، الذين يصنعون أحذية النساء.

ش–**مهنة القلالين:** يصنعون الجرار (القلة)، وغيرها من الأدوات المصنوعة من الطين.

ص– **مهنة الزواقين:** يقومون بصبغ الأثاث المنزلي، وتزيينه بالرسوم، والألوان المختلفة.[4]

ض– **مهنة الكلاسين:** أو البياضة وهم الذين يقومون بمهمة طلاء الجدران بالجير، وقد حرص سكان مدينة الجزائر على طلاء منازلهم بالجير بهدف المحافظة على النظافة، حتى عرفت المدينة بالجزائر البيضاء، أو ببلد الجير.

---

[1]فهيمة رزقي، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا– قسنطينة، مذكرة ماجستير في التراث والدراسات الاثرية جامعة منتوري، قسنطينة، 2010– 2011،ص ص56–59.

[2]محمد العربي النريري، مرجع سابق، ص63.

[3]جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع بباياك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007–2008، ص 165.

[4]جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص 167.166.

ط-**مهنة البرادعية:** وهم الذين يصنعون البرادع.[1]

ظ-**مهنة السراجين:** يصنعون الأدوات الجلدية المتنوعة، وبالأخص من نوع السختيان[2] المدبوغ باللون الأصفر أو الأسود أو الارجواني او الأحمر، الذي يستخدم في صنع البوابيج والأحذية، والأسرجة، والمقانب ، اشتهر الجزائريون بتطريزها وتميزوا بمهارة فائقة في تصميم الأشكال وإعدادها.[3]

ع-**مهنة الغرابلية:** يقومون بصناعة الغرابل، لغربلة الدقيق، لصناعة الكسكسي الغذاء الاساسي في البلاد، وهو عمل قليل الربح، وتصنع الغرابل من السمار، وسعف النخيل، ومن الجلد والحرير.[4]

غ-**مهنة الحلوجية:** يصنعون الحلويات من الحمص واللوز والسكر والعسل ومن المصنوعات التي نالت رواجا كبيرا في الجزائر رغيف الخبز الداكن المحشو باللوز، عرفت هذه الحلوى باسم "علوات"، فكانت تحضر من عجينة القمح، وحبات الوز، وعصير العنب، الذي يطهى فيه[5]إضافة إلى نوع من الحلويات المشهورة، ذات الإقبال الكبير، خاصة في شهر رمضان الزلابية.

ف- **مهنة الصوابنية:** وهم الذين يصنعون الصابون، ثم يبيعونه، اذ تميز الحرفيون الجزائريون بصنع نوع محلي من الصابون، من نفايات الزيتون، ورماد نبات الدفلة[6]

---

[1]صالح عباد، مرجع سابق، ص 338.

[2]ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)، ط.خ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص 274.

[3]أمين محرز، مرجع سابق، ص 189.

[4]جميلة معاشي، مرجع سابق، ص166.

[5]ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص ص 158.157.

[6]سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، مرجع سابق، ص 100.

وقد اشار "الأغواطي" الى كيفية صناعة الصابون[1]،مما يوحيلنا أنها كانت مهنة منتشرة بالجزائر.

ق-**مهنة الحفافين:** يمارسون حلاقة الذقن (اللحية) والشعر، ويمارس الحفافون كذلك الحجامة في الرأس و الأذرع والسيقان، ويقلعون الأضراس إضافة إلى ختانة الاطفال.

ك- **مهنة القهواجية:** هم الذين يعدون القهوة، ويبيعونها وهي مهنة مربحة لذا توجه إليها الكثير من الربح السريع.[2]

ل-**مهنة الدخاخنية:** وهم الذين يبيعون التبغ بنوعية الدخان والشمة، إذ كثرت في الجزائر معامل الدخان وشارك فيها المسلمون مشاركة مقبولة، وتعتبر صناعة الدخان صناعة حرة، ليست من اختصاصات الحكومة وإنما تخضع لمراقبة إدارية صارمة، وتتقاضى الخزينة الحكومية عليها ضريبة، تزيد عن التسعين بالمائة، فهناك معامل كثيرة في القطر الجزائري، مجهزة كأحسن المعامل الأوربية، يبلغ عددها نحو الخمسين معملا، ويشتغل فيها ما يزيد عن الستة آلاف من العمال.[3]

المطلب الثاني: المهن الخدماتية:

وهي الأخرى عديدة ومتعددة بمدينة الجزائر، ولقت اهتماما كبيرا نذكر منها :

أ.مهنة الركاكين: الملاحون الذين يصلحون الأحذية القديمة، كما يصنعون الأوعية الجلدية.

ب.مهنة الفطايرية: يحضرون الفطائر (الخفاف) لبيعها،وهم تونسيون عادة.[4]

ت. مهنة اللبلبجية: بائعو الحمص المهيء للأكل بعد غليه في الماء الحار.

ث. مهنة القشابينو الفكاهين: باعة الخضر والفواكه.

---

[1]الحاج ابن الدين، مصدر سابق، ص91.

[2]جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 165.

[3]أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية المطبعة العربية ، الجزائر ، 1948، ص62.

[4]صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 339.338.

ج.مهنة الجزارين: يعرف الجزارين أحيانا باسم (القصابين)، وهم المختصين بذبح الحيوانات، من الأغنام والأبقار، وغيرها من الماشية وسلخها، وبيع اللحم، وهم . عادة بلاد القبائل.[1]

ح. مهنة الشرباجية: الذين يحضرون الحساء والمرق، وكل ما يتناول من أطعمة.[2]

خ. مهنة الكواشة (الفرانون): لهذه المهنة أهميتها في حياة المجتمع، إذ يعد الخبز غذاء أساسيا، فكان الفرانون يعدون الخبز ثم يبيعونه، حيث اقتصر العمل في الأفران على جماعة بني ميزاب ،أما أفران البايلك الموجهة لإعداد الخبز للجيش الإنكشاري، والعبيد فكان يشرف عليها الجيجليون بمدينة الجزائر.[3]

د. مهنة المقايسية: صناعة حلي النساء، باستعمال قرون الثيران وكذا الغليون المستعمل للتدخين.[4]

ذ. مهنة الدلالين: الباعة المتجولون الذين يتنقلون ببضاعتهم لعرضها على المشترين في الأسواق، ولهم نسبة يأخذونها من المبيعات التي ينادى عليها، تقدر عادة بعشر قيمة البضائع، ويدخل فيها البراحين وهو الذي يشهر بالبضائع والسلع بصوت عال.

ر.مهنة الخلايين: عمال النظافة، يكلفون بحمل النفايات والاوساخ.

ز. مهنة الحمايمي:وهو الذي يقوم على أعمال الحمام، بتنظيفه، ويقدم الخدمة لزبائنه بتقديم الماء الساخن لهم، وعادة ما يتولى أعمال الدلك.[5]

س.مهنة الحمال: الذي يشتغل بحمل الأثقال ونقل البضائع، كان في الغالب من جماعة البرانية، باعتبار مهنة الحمل عملا متواضعا.

---

[1] نجاة دهنون، التشريعات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1830.1900)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015.2016، ص ص 19-18.

[2] عبدالله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705)، تح. تق. تع: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2012، ص 133.

[3] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص407.

[4] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 167.

[5] الشويهد ، مصدر سابق، ص ص 39-46.

ش. مهنة الفنداقجي: العامل بالفندق، أو صاحب الفندق.[1]

ص.مهنة المیار (المیارون):والمقصود به القائم على وزن الحبوب بسوق الحبوب (رحبة الزرع).

ض. **مهنة العربجية:** سائق العربات التي تجرها الخيل والبغال.

ط. **مهنة التبانين:** المشتغل بالتبن المستعمل كوقود بجانب الحطب والفحم في الأفران، والحمامات، والمنازل.

ظ.مهنة الغبار: المشتغل ببيع الغبار أو السماد ، أو ما شابهه فيها، يستعمل كوقود أو كسماد.[2]

إلى جانب هذه المهن عرفت مدينة الجزائر، العديد من المهن الأخرى ذات الشهرة الواسعة، كصناعة تقطير ماء الورد والزهر من الورود، وطحن القهوة، وعصر الزيتون وصنع الخل، وصيد السمك، وتجفيف الفواكه كالكرموس والزبيب، وتحضير المربى «المعجون» الذي كثر الإقبال عليه لرائحته الزكية وطعمه الشهي.

والجدير بالذكر هنا هو أنهمهما تنوعت أصناف المهن سواء الإنتاجية التسويقية أو الخدماتية إلا أنها اشتملت على أغلب ما تحتاجه المدينة من منتوجات وخدمات مختلفة.

[1] الشويهد ، مصدر سابق ص ص 94.70.

[2] نفسه، ص ص 109-113.

المبحث الثالث: التنظيم المهني وانعكاساته لمدينة الجزائر العثمانية

المطلب الأول: الفئات المهنية لمدينة الجزائر العثمانية

احتوت مدينة الجزائر على اثنان وثلاثين(32) طائفة مهنية نذكر منها:

1-طائفة اليهود:

حيث توزع نشاطهم الإقتصادي(اليهود) عبر ثلاثة محاور رئيسية وهي : الأسواق والسويقات، والأحياء السكينة، حيث شكل يهود مدينة الجزائر، جماعة وظيفية نشيطة، ومن النشاطات التي مارسها هؤلاء نجد الصنائع، والحرف[1] التي برعوا فيها، ومنها نذكر:

أ- الصياغة:

إن مهنة الصياغة من الصنائع المركبة والدقيقة والكمالية، وهي من أهم المهن التي مارسها اليهود، إذ اشتهروا باشتغالهم بجميع المهن التي لها علاقة بالمجوهرات والمعادن الثمينة، كالذهب والفضة،[2] وما شجعهم على مزاولتها ما توفره وتدره من أرباح وفوائد حتى احتكروا هذا المجال احتكار تاما.[3]

وأكثر المجوهرات انتشارا بمدينة الجزائر : السوار والمشبك، والإبزيم وحلقة الأذن والقلادة، والخلخال، والخاتم.[4]

وأهم العائلات اليهودية التي اشتغل أفرادها بصناعة الذهب والفضة والمجوهرات نذكر: عائلة كوهين وعائلة زرافة، عائلة بلخير، عائلة ليبي، حيث مارس هؤلاء هذه المهنة بالسوق المخصص لها، ألا وهو سوق الصاغة.[5]

---

[1]نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق الجزائر ، 2008 صص 242-251.

[2]نفسه، ص 251.

[3]عبيدة مغزي مداني، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1792-1830)، مذكرة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة 2016. ص38.

[4]سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص274. 2015م، ص 38.

[5]نجوى طوبال، مرجع سابق، ص 255.

ب. العطارة:

تعتبر مهنة العطارة من المهن التي امتهنها اليهود في مدينة الجزائر، حيث أن هذه الأخيرة وجد بها سوق للعطارين خاص باليهود.[1]

ونجد أغلب حاملي هاته المهنة من يهود ليفورن القادمين من إيطاليا، ومن بين العائلات التي اشتغل أفرادها هذه المهنة : عائلة جورنو، وشريك وبلا نسي.[2]

1.1. **الحرارة:** وتسمى أيضا القزازة، وتعني صناعة المنتوجات الحريرية مثل:

الأحزمة والمناديل والحواشي، وخيوط الحرير الرفيعة، ومن بين اليهود الذين اشتغلوا بهذه المهنة: يعقوب القزاز، والمعلم موشي القزاز بن إسحاق شريك، والقزاز مخلوف بن شلو مرباروخ وكانت من أكثر المهن رواجا، وقد اشتغل بها العنصر الأندلسي من المسلمين واليهود.[3]

نشطت مهنة الخياطة لدى اليهود، ونالت شهرة كبيرة، اذ قال "ابن خلدون"، في حديثه عن صناعة الحياكة، والخياطة بأن هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران، لما يحتاج إليه البشر.[4]

وتعتبر الخياطة والطرز من أهم الصنائع التي أتقنها اليهود رجالا ونساء وجلبت لهم الربح الكبير، حيث كان معظم الخياطين في مدينة الجزائر من اليهود.[5]

---

[1] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 246.

[2] نجوى طوبال، مرجع سابق، ص 257

[3] حنان بن حرز الله، واقع اليهود في الجزائر وعلاقتهم بمسألة الديون مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص ص 39-40.

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ص 495.

[5] كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، دار قرطبة، ط2، الجزائر، 2016، ص 72.

والملاحظ أن ملابس الإنكشارية، كان يقوم الخياطون اليهود بصنعها بسعر ثابت مفروض رسميا.[1]

وعليه فإن اليهود بمدينة الجزائر مارسوا نشاطاتهم الحرفية والتجارية بكل حرية، إذ لم تسجل أي إشارة تدل على منعهم من ممارسة نشاطاتهم الاقتصادية أو إجبارهم على ممارسة مهنة معينة دون أخرى، إذ اشتغلت كل فئة في النشاط الذي يناسب وضعها، فالبسطاء من اليهود اشتغلوا بالصنائع والمهن اليدوية البسيطة والدقيقة، مثل صناعة الحلي والمجوهرات وكبائعين متجولين، أما اليهود الأثرياء فاشتغلوا بالأعمال التجارية الكبرى، واحتكروا تصدير مواد هامة مطلوبة بالأسواق الأوروبية، كالحبوب والجلود، الأقمشة، الحرير، ريش النعام والخمور.[2]

1.2. طائفة بنو ميزاب:

يشكلون إحدى جماعات الدخلاء المهمة بمدينة الجزائر، ينسبون إلى موطنهم بالصحراء الجزائرية.

(وادي ميزاب بمنطقة الشبكة)،[3] ارتبط نشاطهم بمدينة الجزائر في العهد العثماني بالعمل في الحمامات والمطاحن وأفران الخبز (الكوشات)[4] ودكاكين بيع اللحم، عرفوا بتماسكهم وانضباطهم، وجديتهم، قدر عددهم في مطلع القرن التاسع عشر ما لا يقل عن ألف نسمة.[5]

[1] عبيدة ،مغزي ،مداني، مرجع سابق، ص45.

[2] نجوى طوبال، مرجع سابق، ص 267.

[3] الشويهد، مصدر سابق، ص50.

[4] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 266.

[5] الشويهد، مصدر سابق، ص 50.

2.2. جماعة الجيجليون:

استقروا بمدينة الجزائر، منذ استنجاد أهل المدينة بالأخوة بربروسا (1516م)، وبالرغم من النشاطات التي استقطبت العناصر الجيجلية خاصة الغزو البحري، إلا أنهم اهتموا بشراء الأفران، ومنافسة الجماعة الميزابية، حول تزويد الجيش الإنكشاري بالخبزة.[1]

لقد اقتحم الجيجليون بمدينة الجزائر صناعة الحرارة مثل:علي الحرار بن سعد الله الجيجلي بن أحمد، وصناعة الدباغة كالمعلم الدباغ ابن محمد الجيجلي، وصناعة المقايسية كالسيد الحاج محمد بن زغودة، وتعاطى آخرون منهم التجارة.[2]

3.2. جماعة البساكرة:

وهم من أهالي مناطق الزيبان ووادي ريغ وسوف، وتوغرت الذين قدموا إلى مدينة الجزائر طلبا للعيش[3] أوكلت إليهم المهن المتواضعة والأعمال الشاقة مثل تنظيف القنوات والمجاري، وإحضار المياه إلى المنازل وتنظيف الشوارع، وحمل السلع والبضائع[4] كما اشتهروا ببيع الخضر والفواكه وبيع المشروب المحلي، وعجن الخبز وتحضيره، والاشتغال بالحمامات العمومية، وإن الدور الذي يكاد ينوه به جل الباحثين بشأن جماعة البساكرة، هو[5] مساهمتهم مساهمتهم في الحراسة الليلية للمدينة أو "العسة"، التي أسندت لهم.[6]

3. فئة الكراغلة:

ساهم الكراغلة في المجال المهني، وامتهنوا عدة مهن وصناعات، منها:

---

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص184.

[2] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص250.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعيدلي، مرجع سابق، ص 100.

[4] مراح فاطمة، حازم الحمية، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766-1830م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث مليانة، 2016-2017.صص 94-95.

[5] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص 98.

[6] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 232.

1.3 البابوجية: وهي مأخوذة من كلمة بابوج، وهي لفظ فارسي،وتركي تعني الخف، وهو نوع من الأحذية المريحة،[1] ومن الأسماء التي هيمنت ونشطت في هذه المهنة نجد العناصر التركية والكرغلية ومنهم حسن بلاش البابوحي بن محمود التركي، إضافة الى حسين بلكباشي البابوجي، ومحمد أودة باشي بن أحمد.[2]

2.3. الخياطة:

مارس الكراغلة صناعة ومهنة أخرى وهي مهنة الخياطة ولاقت هاته الأخيرة اهتماما وتمكنا كبيرا عند الكراغلة، بدليل أننا نجد منهم من ارتقىإلى منصب أمين بجماعة الخياطين أمثال المكرم أوساطا حسين ،منزول آغا أمين جماعة الخياطين بن مصطفى التركي وحسين بلكباشي الخياط بنحسين التركي الذي كان على رأس جماعة الخياطين أيضاً.[3]

إضافة لهذه المهنة امتهن الكراغلة صنعة أخرى متصلة بمهنة الخياطة وهي مهنة أو صنعة التطريز، وما يدل على ذلك وجود دكاكين الكراغلة ذات البضائع المتنوعة والمرتبة بصورة تدل على ذوق أصحابها، في اشتغالهم بالصناعة النسيجية المطرزة بالذهب وأدوات الزينة الخاصة وغيرها.[4]

3.3. القهواجية:

كما مارس الكراغلة مهنة القهواجي، التي كانت أكثر المهن إغراء لأفراد الإنكشارية ككل،لأنها كانت تجود على أصحابها بالمال الكثير، والذي يحول إلى مستثمر في جميع النشاطات الاقتصادية.[5]

---

[1]رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي الاسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص للموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002، ص 42.

[2]عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 239.

[3]حبيبة عليلييش، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني قرن 1916م مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور علي فارس، الندية، 2014-2015، من 66.

[4]أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان (1855-1830)، ش. و.ن.ت، الجزائر، 1975، ص 111.

[5]حفيظة دربيل، حليمة عبدي، فئة الكراغلة ودورها في المجتمع الجزائري، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلاليب ونعامة، خميس مليانة 2017-2018، ص 72.

واشتغل الكراغلة كذلك مهنة الحفافة، فنجد منهم أسماء أمثال: الأغا علي الحفاف[1] وهذه المهنة لم تكن لقص شعر الرأس فقط، بل كان الحفافون يحلقون الذقن ويمارسون الحجامة، وقلع الأضرس.

وتحدث الأسير الإنجليزي "سيمون بفايفر" عن الحلاقين ونشاطهم قائلا:

«...ويحلق الحلاقون الرؤوس بشكل جيد وبسهولة ويزيلون شعر الشيب وكثيرا ما يشرطونه في أيام الربيع، ولكنهم يهتمون أيضا بالجراحة.»[2]

من خلال ما سبق نستطيع استخراج عدة معطيات لعل من أبرزها، هي أن صاحب المهنة كانت تسمية صنعته دائما إلى اسمه وأن الكراغلة من الجيش كانوا يمارسون المهن بالإضافة إلى عملهم في العسكر.

4. الأندلسيون:

منذ أن استقرت الجالية الأندلسية بالجزائر، أعطى أفرادها حيوية للنشاط الصناعي بالبلاد، من خلال المهن والحرف التي جلبوها معهم.

اشتغل الأندلسيون بمدينة الجزائر في الأعمال التجارية، والمهن اليدوية، وتفرقوا في الصنائع التي تتطلب المهارة والإتقان، فانتشرت حوانيتهم ومشاغلهم في أرجاء مدينة الجزائر، وكان أغلبها بالشارع الرئيسي للمدينة، الممتد من باب عزون إلى باب الوادي، والمنفتح على حومة الأسواق الرئيسية بالقسم الأسفل من المدينة.[3]

كان للعنصر الأندلسي دورا متميزا في ازدهار ورواج عدد من المهن في مدينة الجزائر، من أهمها: نذكر صناعة النسيج بمختلف أصنافه (أقمشة الكتان، والقطن والحرير والمخمل

[1] حبيبة عليليش، مرجع سابق، ص 68.

[2] سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال تر. تق. تع: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص169.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الاندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص130.

"القطيفة")، وقد كان يعمل بها في الربع الأول من القرن السادس عشر ما لا يقل عن 3000 صانع، ولا تقل عن هذه الصناعة أهمية أعمال التطريز، وصناعة الحلي.[1]

كما تجلت براعة وإبداع الأندلسيين في الأعمال الخشبية للأبواب المنقوشة والشرفات ذات الأعمدة الجذابة، وبفضل الأندلسيين راجت صناعة الخزف والأدوات الفخارية، التي تميزت بالصلابة وكثرة رسومها، وتنوع نقوشها.[2]

– ومن المهن والحرف التي اختص بها الأندلسيون أيضا، نجد صناعة الصابون والمستحضرات العطرية، حيث نجحوا في استحضار أنواع عديدة من العقاقير، واستخلصوا المياه المقطرة من الورود وزهور اللارنج والبرتقال مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة، ومحلول العطر لغرض الزينة.[3]

–أما صناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربى وتقطير ماء الورد فقد اختصت بها العائلات العريقة من الاندلسيين.[4]

– كما يعود الفضل للأندلسيين في تحسين صناعة الأسلحة حيث أتقنوا تقنيات تحضير البارود، ومن الصناعات التي نجد فيها أيضا اللمسة الأندلسية صناعة السفن إذأ ظهر الأندلسيون مهارات عالية في هذا المجال، وعززوا صفوف البحرية الجزائرية في مطلع القرن 17م.[5]

---

[1] **ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الاندلسي ، مرجع سابق،** ص 130.

[2] كلثوم بورويس، المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الاندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017–2018م، ص 63.

[3] سعيدوني، دراسات اندلسية، مرجع سابق، ص 48.

[4] سعيدوني، بوعبدلي، مرجع سابق، ص 68.

[5] مفيدة بن يوسف، الجالية الاندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن (17–16م)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2، 2010–2011م، ص 122.

-شكل الأندلسيون أساس اقتصاد مدينة الجزائر، نعرف سكانها سعة الرزق، ورخاء المعيشة خلال القرنين 16و17م، وهذا ما جعل "سيورد ولاكروا" يؤكد أن 2000 أندلسي هم السبب في جعل مدينة الجزائر غنية بمشاغل الحرير والقطيفة وغيرها.[1]

المطلب الثاني: انعكاسات المهن في توطيد العلاقات الاجتماعية.

1-السلطة و التنظيمات المهنية:

لم تشر الكثير من المصادر إلى طبيعة العلاقة بين الطرفين وقبل الإشارة إلى الاتفاقات كانت هناك جلسات الفصل في النزاعات تعقد تارة " بجامع السيدة " وتارة أخرى " بمقر جلوس قضاة الحنفية أو في قصر الداي، وكانت هذه الاتفاقات خاصة بالجماعات المهنية، حيث كانت تسجل وتحفظ بالمحكمة، ويبدو أن الداي كان يقوم بدور الحاكم أو القاضي في فصل النزاعات بين الجماعات المهنية، وفي حالة غيابه تنوبه جماعة مهنية،[2]ونجد غياب قاضي الحنفية المحتسب وشيوخ البلد في هذه الاتفاقات. وقد حظيت قضايا التسعير عناية خاصة من قبل السلطة المركزية، وتمحور الاتفاق الذي هو بمثابة دستور حول ثلاث مسائل أولا: تحديد أسس الصنعة، وثانيا: شروط التعلم، وثالثا: تسيير الجماعة المهنية، وتتدخل السلطة في تحديد شروط تموين المهنيين والتجار.

وكانت تتم هذه الاتفاقات بحضور الأمين وأعضاء جماعته والسلطة المحلية (المحتسب، شيوخ البلد،... إلخ) وإذ لم يحدث ذلك تعتبر العملية باطلة،[3] وكان الهدف من ذلك تفادي أي ممارسة تخل بأخلاقيات المهنة كرشوة ،وغيرها وكما أشرفت السلطة على مهن الخدمات مثل الحمامات وغيرها، وذلك من أجل السير الحسن وفرض أخلاقيات معينة،[4]

[1] سعيدوني، دراسات اندلسية، مرجع سابق، ص 131.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 159.

[3] كانت تتم الاتفاقات بحضور أعيان الجماعات، وكما حددت شروط معاملات البيع والشراء وكيفية جباية الضرائب، وقد تمتع الحرفي بالحرية التامة اثناء عملية الشراء .... أنظر عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق، ص 110.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، صص 160 - 162.

واتسمت العلاقة بين السلطة والتنظيمات المهنية بالتداخل بحيث كانت هناك علاقة تأثير وتأثر.

2-**العلاقات ما بين الجماعات المهنية:** حرصت بعض الجماعات على تطبيق مبدأ التكافل والتآزر،وعلى سبيل المثال نجد تضامن جماعة بني ميزاب[1] فيما بينها، وتضامن بعض الجماعات مع بعضها البعض مثل تضامن جماعتي "بني ميزاب والجيجلية، وقد شاركت أعلى السلطات الدينية مثل شيخ الإسلام،[2] والسلطة المشرفة على الحياة الاقتصادية (أمين الأمناء، وأمين الجماعة ...) في هذه الاتفاقات وتشير عائشة غطاس إلى أنه لم يكن يوجد خلافات ضمن الجماعة نفسها ورجح البعض ذلك إلى الدور الذي لعبه الأمين.[3]

3-**صلات المصاهرات:** كان للمهنة دور في توطيد العلاقات الاجتماعية، ويبرز ذلك من خلال صلات المصاهرة، وقد اعتمدت الكاتبة غطاس على مدونة تشمل أربعة وثلاثين ومئة عقد زواج ومئة عقد طلاق في فترة من 1703_ 1854م.[4]

3-1- النخبة الحضرية وهي الفئة الحاكمة والأرستقراطية بشقيها المدني[5] ،والديني.

كان الهدف من إقامة هذه المصاهرات هو كسب طرف معاد وخصم له وزنه، والتقرب من الشرائح الاجتماعية التي لها وزن بحيث نجد الحكام والموظفون السامون مثل "الوزراء " حرصوا على توطيد علاقاتهم ضمن الشريحة نفسها كمصاهرة "خير الدين

[1]هي جماعة كانت تحظى بثقة الحكام العثمانيين بفضل إخلاصهم، وكانوا يتمتعون بعدة امتيازات خاصة في المحال التجاري، وكانوا يتمتعون بالإشراف على الحمامات ولم يكن مطلقا بل سمح لغيرهم بذلك . أنظر أرزقيشويتام المرجع السابق، ص 100.

[2]أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية، كان مسؤولا عن تعين القضاة وعزلهم والإشراف على التدريس والمدارس وإصدار الفتاوي الشرعية .... أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 142.

[3]عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 160.

[4]نفسه، ص ص 162 163.

[5]ويقصد بها الفئة الحاكمة من الحكام و موظفين برجوازية الحضرية التي تتشكل من رياس البحر وأعيان التجار... أنظر: نفسه، ص ص 349-352.

بربروس[1] مع أسرة "ابن القاضي"، وذلك من أجل تقوية السند السياسي، ونجد المصاهرات مع المهن والتجار إذ تزوج "محمود الحفاف موني بنت الرايس حسن بن زرمان."

كما أقيمت صلات المصاهرة بين العلماء و رجال الدين مثل "عائلة ابن مبارك " وعائلة الزهار وهي من الأسر العريقة ذات النسب الشريف التي تولت نقابة الأشراف والإفتاء بمدينة الجزائر، وانفتح العلماء على شرائح أخرى من المجتمع كالجيش الإنكشاري وأصحاب المهن، فقد اختار بعض العلماء الأثرياء من المهنيين، وعلى سبيل المثال نجد زواج " السيد محمد ابن السيد عبد بن ميمون خديجة بنت يوسف الحرار"، وفي الأغلب نجد أن الأرستقراطية الدينية انفتحت على الصنائع التي كانت محل اعتبار من جهة كصنعة الجير التي مارستها الأسر الدينية نفسها، (مثل مصاهرة أمين الجيارين أسرة المرتضى التي تولت نقابة الأشراف، والصنائع المربحة والمعتبرة كالحرارة والخياطة من جهة أخرى.[2]

3-2- المصاهرات بين الجماعات المهنية:

وصل عدد عقود الزواج الخاصة بأهل المهن حوالي واحد وثلاثين (31) عقدا، وقد تحكمت المهنة في توجيه طبيعة اختيار المصاهرات سواء ضمن الجماعة نفسها أو في إطار الجماعات المهنية أو خارج الشريحة الاجتماعية، فقد أحصت المؤلفة غطاس حالات كثيرة للزواج ضمن الجماعة نفسها، فتذكر الحرارون الذين اختاروا مصاهرات في إتجاهين (الانتماء العرفي داخل الجماعة نفسها والإنتماء الأرستقراطي الديني والمدني) ولم تنحصر المصاهرات في إطار الجماعة الواحدة، بل أقيمت بين الأسر المهنية الأخرى ولم تأخذ اتجاها أحاديا بل نجد انفتاح وتنوع في الاختيارات ونجد أن المصاهرات أقيم توفق استراتيجية

[1]قائد بحري تركي استولى على مدينة الجزائر عام ،1529م، وعين قائد للأسطول العثماني 1533م، فتح تونس عام 1534م.... أنظر: منير البعليلكي، المرجع السابق، ص 98 وأيضا مجهول مذكرات خير الدين بربروس تر محمد دراج ، ط1، شركة الأصلة للنشر، الجزائر، 1431هـ / 2010م، ص 126.

[2]عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 356-353.

تهدف إلى تحقيق التكامل بين السلطتين الاقتصادية والسياسية والدينية من أجل التفرد بالسلطة، فإستراتيجية المصاهرات لم يحددها عامل القرابة بل حددها العامل الفئوي.[1]

[1] عائشة غطاس المرجع السابق ، ص ص 356 361.

الـخـاتـمـة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الفئات الاجتماعية و المهنية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، والذي هو عبارة عن دراسة إجتماعية واقتصادية ، خلصنا إلى مجموعة من النتائج والتي تعتبر إجابة عن الإشكالية المطروحة نذكر أهمها :

ـ تعد مدينة الجزائر أنموذجا حيا لتعايش و توافد العديد من الأجناس سواء من داخل المدينة كالجيجليون و البرانية أو خارجها كالمغاربة و اليهود و الأندلسيون الذين كان لهم الفضل الكبير في ازدهار الميدان الاقتصادي ، فقد عمل الأندلسيون على إقامة مشاغل و إنشاء ورشات لمزاولة مختلف المهن اليدوية ، من خياطة وحياكة ، ومن هنا نتج عنها بروز حرفة جزائرية مستقاة من الخبرات و المهارات الأندلسية .

ـ عرف المجتمع الجزائري من الناحية الاجتماعية تركيبة هرمية ، وجد في قمتها الطائفة التركية ثم يليها الكراغلة ثم فئة الحضر والبرانية وجماعة الدخلاء ، هذا بالنسبة لسكان المدن، أما سكان الريف فنجد قبائل المخزن ، قبائل الرعية ، القبائل الممتنعة ، أما من الناحية المهنية و الاقتصادية ، ففيما يخص الصناعة فقد كانت مكملة للنشاط الفلاحي ، حيث اشتهر بعض الصناع بمهارتهم وحنكتهم مما نتج عنها ظهور العديد من المهن والحرف التي كانت منظمة على شكل هيئات حرفية تعمل على تنمية حاجيات السكان الضرورية ، حيث اختصت كل فئة من فئات المجتمع في حرفة أو مهنة معينة ، فمثلا اختص الأتراك في صناعة السفن، واليهود في الحلي والنقود ، والأندلسيين في صناعة النسيج والبارود ، وسكان القبائل في صناعة الصابون .

ـ شكلت الجماعات المهنية بمدينة الجزائر قوة اقتصادية فعالة خصوصا في الجانب الصناعي و التجاري .

ـ عرفت الجزائر حوالي تسعة و تسعون مهنة (حرفة) ، شملت كل ما تحتاجه المدينة من منتوجات وخدمات عديدة ، وتجلى ذلك في (الإنتاج ـ التسويق ـ الخدمات).

ـ كذلك من مظاهر التنظيم المهني الحرفي الدقة في تقسيم العمل ، فالجماعة الواحدة تفرعت إلى عدة جماعات ، وخضعت الجماعات إلى تنظيم محكم بشكل هرمي يتصدره أمين الأمناء ثم يليه المعلم والصانع و المتعلم ، فكان أمين الأمناء يختار بواسطة ترقية وذلك

عندما تتوفر فيه شروط وكان يقوم بالإشراف على سجلات الحكومة الخاصة فكان أمين بالنشاط الحرفي، ويعتبر السلطة العليا في الإشراف على شؤون جماعته الحرفية، أما أمين الجماعة فهو حلقة وصل بين السكان والجماعة الحرفية، كما له دور في التسيير بها في الأسواق، بينما يقوم المعلم بتأطير وتوجيه صناعة ويعتبر هو السيد والمرشد داخل ورشته وكان معظم المتربصين أبناء المعلمين، فالتنظيمات الحرفية كانت بصورة عامة تضم في عضويتها معظم الحرفيين إلا أننا نجد بعضهم لا ينتمون إلى نقابات كالباعة المتجولون، كما كانت هناك الكثير من النساء يعملن في بيوتهن ويبعن بضاعتهن في السوق بعيدا عن روابط السوق والنقابات، ومن الملامح التي تبدو بارزة في التنظيم المهني هي الدقة في تقسيم العمل ووراثية الحرفة داخل الأسرة الواحدة ، هذا إضافة إلى هيئات أخرى كالشاوش والخوجة ...

ـ تعتبر صناعة الحرارة من أمهات الصنائع ومن أكثر الفروع إنتاجا و رواجا و ذلك نتيجة التحولات التي شهدتها المبادلات التجارية ، ولم تبلغ بالمقابل المهن والصنائع الأخرى كالدباغة والخياطة ما بلغته الحرارة .

ـ لعبت الجماعات المهنية دورها في انتعاش التجارة الداخلية و الخارجية ، وتجلت التجارة الداخلية في نشاط الأسواق و الدكاكين ، أما الخارجية فتجلت في تصدير نسبة كبيرة من المواد الحرفية كالشاشية و الأحزمة .... وغيرها .

ـ ساهمت الحرفة بصفة عامة في توطيد العلاقات الاجتماعية ، وهو ما نفسره بالاندماج و التضامن ، وصولا إلى المصاهرة ما بين الجماعات المهنية و مختلف شرائح المجتمع .

ـ عملت التركيبة الاجتماعية على خلق تركيبة مهنية اقتصادية تمثلت في الفئات و الجماعات الحرفية ، وتجلى ذلك من خلال الحفاظ على المهنة و توريثها .

ـ تميزت منتوجات مدينة الجزائر من : نسيج وحرارة وصناعة أسلحة وبناء سفن وغيرها بالجودة والإتقان، حيث أصبحت تنافس المنتوجات الأوربية إضافة إلى أنها أصبحت تقدم كهدايا للملوك والسلاطين في البلدان المجاورة ، وما زاد تميز هذه المنتوجات هو تنوع الثقافات إذ جمعت بين الثقافة المحلية والعثمانية والأندلسية.

ـ كما أظهرت دراستنا إسهام جل الفئات الاجتماعية في النشاط المهني بالمدينة، إذ تجلى التأثير الأندلسي على مختلف الأنشطة الحرفية، حيث سخرت الجالية الأندلسية بمدينة الجزائر كل خبراتها من أجل تطوير المنتوج المحلي وتحسين الصناعة.

- أما عن طبيعة العلاقة بين السلطة والتنظيمات المهنية، فقد فرض نظام جبائي على الحرفيين، وتدخلت السلطة في قضايا التسعير وغيرها، فقد كانت إحدى المسائل ذات الأولوية والإجراءات الأساسية لتفادي حدوث أزمات التمويل بالمدينة، وما يلاحظ أن رقابة التنظيمات الحرفية خضعت لعدة مستويات،رقابة السلطة السياسية، والسلطة المحلية بشيوخ البلد، وسلطة أمين الأمناء وأمين الجماعة.
- واستنادا إلى دراسة توزيع النشاطات المهنية لمجتمع المدينة يمكن القول أن فئة المهنيين توزعت عبر مختلف "حومات المدينة" فتمركزوا في الأسواق والمرافق التجارية المتعددة لإظهار منتوجاتهم الحرفية وبالتالي إبراز نشاطهم الحرفي الذي ساهم في المحافظة على التقاليد والقيم الاجتماعية وإنعاش الاقتصاد من خلال التبادل التجاري.
- هذا ويبقى البحث في النشاط المهني مفتوحا على مصراعيه للباحثين و الدراسيين .

والله ولي التوفيق

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة توضح ميناء الجزائر في القرن 18م.[1]

[1] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص426.

الملحق رقم 02: صورة توضح أبواب مدينة الجزائر.[1]

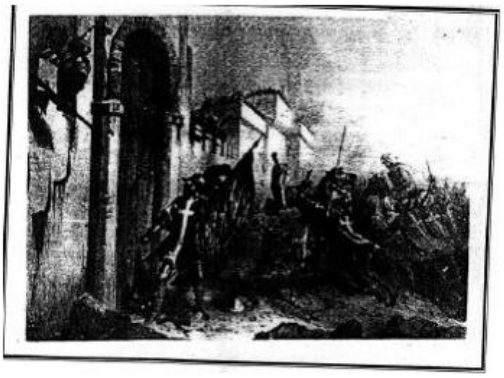

باب عزون

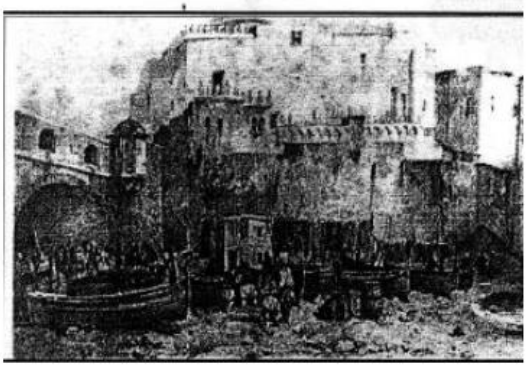

باب البحر

باب الجديد

باب الواد

[1] بن كردرة، المرجع السابق، ص ص 267-284.

الملحق رقم 03: قاموس الحرف.[1]

البابوجي: صانع الاحذية من النعل الأصفر	الفكاه : الفكهاني ،بائع الفواكه
البجاقجي: السكاكيني: صانع السكاكين وبائعها	القرآن : العامل في الأفران
البرادعي : صانع البرداع أو الرحال	العطار : بائع العطر ومواد أخرى
البراميلي : البراميلي ، صانع البراميل	الصفار : صانع الأواني النحاسية
البشاقجي : صانع حذاء البشماق وبائعه	الصباولجي : صانع خيط القنب
التماق : صانع الحذاء الرجالي الطويل وبائعه	الشواشي : صانع لباس الرأس الشاشية أو القلنوسية
الجماقجي : صانع الأسلحة وبائعها	الشماع صانع الشمع وبائعه
الجواج : بائع البيض والدجاج	السفاح : صانع الشمع وبائعه
الحجام : الحلاق المزين والمصاص	السمان: بائع السمن والزبدة والعسل
الحرار : ناسخ الحرير وبائعه	السكاكري : بائع السكر
الحائك : ناسخ الصوف وبائعها	الدخاخني : بائع الدخان
الحجار : قاطع الحجر	الدباغ : بائع الجلود المدبوغة
الحصار : مظفر الحصائر وبائعها	الخراط : اسم لمن يخرط العود أو الخشب
الحلاطجي : المطرز على الجلد	الحمايمي: اسم معلم الحمام النضارة على الحمامات
الحفاف : الحلاق	الحوات : بائع السمك
الحلفاجي : صانع أدوات شتى من مادة الحلفاء	الحمال : حامل البضائع
الحلواجي : صانع الحلويات وبائها	الحمار : بائع الدواب ومؤجرها
القنداقي : صانع الخشب الموجه لصناعة الأسلحة	القنداقالقوقجي : القاوقجي ، صانع القلنوسة الطويلة وبائعها
المقفولجي : الإسكافي	المقايسي : صانع الحلي من مادة القرن

[1] نقلا عن غطاس، الحرف والحرفيون ...، ص ص393-391.

الملحق رقم 04: نماذج عن العملات المتداولة خلال عهد الدايات (1671-1830م).[1]

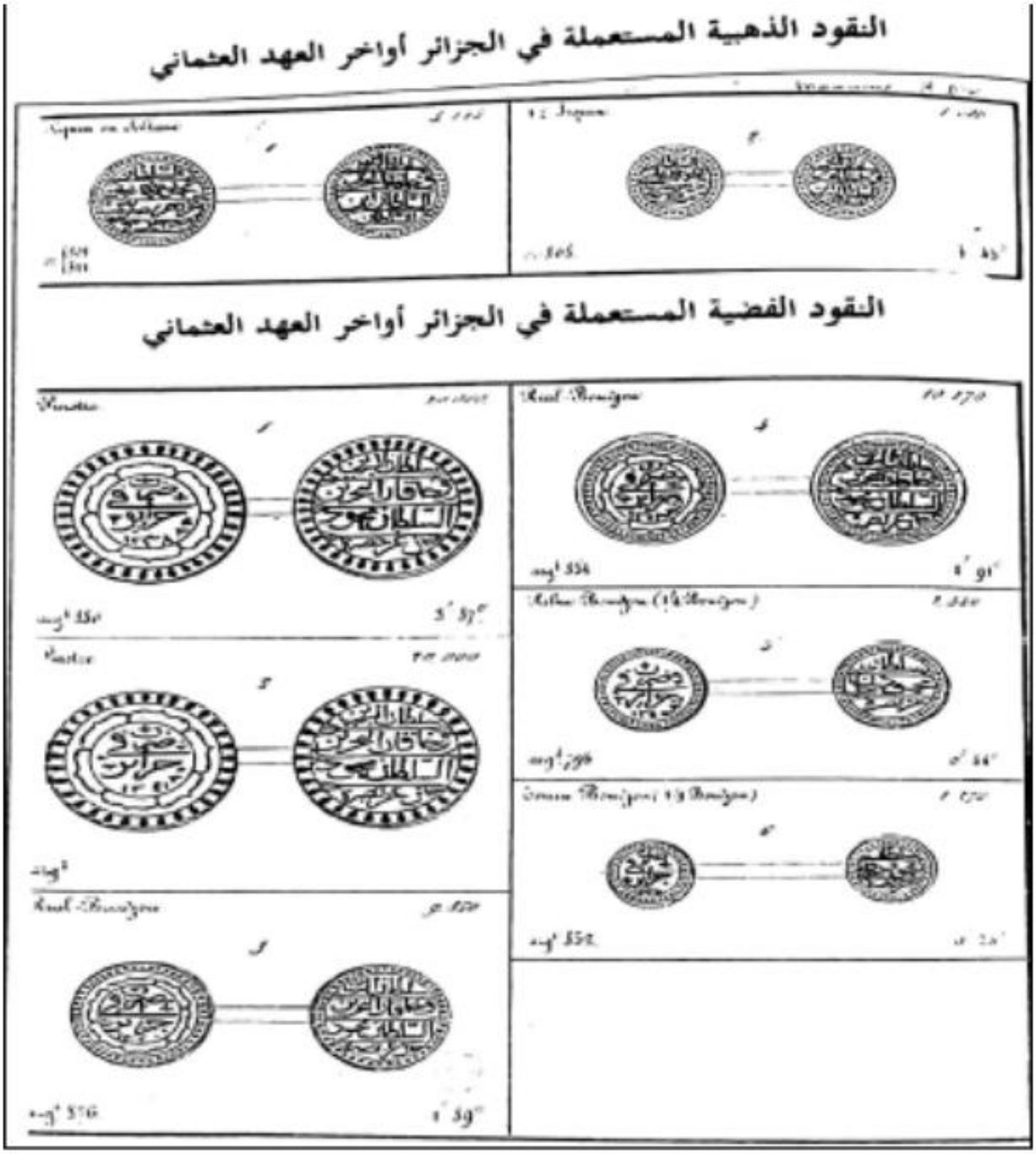

[1] سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص 343.

الملحق رقم05: صور لمواقع أنشطة الحرفيين.[1]

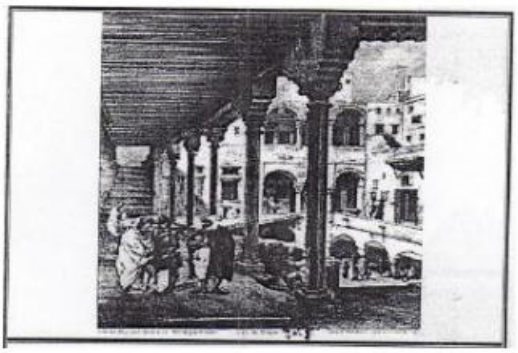

فندق الزيت

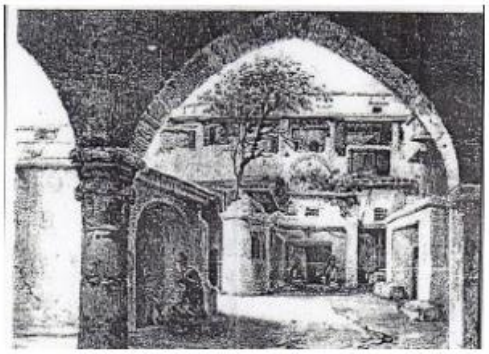

فندق

حانوت[2]

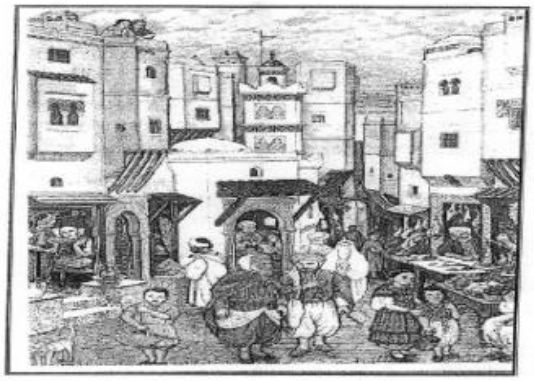

سويقة

[1] بن كردرة، المرجع السابق ، ص ص 274_292.

[2] محفوظ سعيداني، الواقع الإقتصادي في المجتمعات المغاربية في العهد العثماني مقاربة تحليلية) من مطلع القرن 18م/12هـ، إلى 1830م/1245، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2011/2012م، ص ص 330_333 .

الملحق رقم 06: صور توضيح بعض المنسوجات.[1]

لباس تقليدي

منديل

لباس تقليدي

برنوس

[1]صور مأخوذة من دار الصناعة التقليدية بولاية المدية (احتهاد الطلبة).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:المصادر والمراجع بالعربية:

ـ القرآن الكريم.

1 ـ المصادر :

1) أحمد بن يحي الونشريسي أبي العباس ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج8، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.
2) ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، مج1، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
3) بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال تر. تق. تع: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 1979م.
4) خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق. تب، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.
5) شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م) تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م.
6) الشويهد عبدالله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107 ـ 1117 هـ /1695–1705م)، تح. تق. تع: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2012.
7) عبد الرحمان محمد ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرآن الكريم و الكتب الإسلامية، القاهرة، ج 1.
8) ليسور ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح. تق. تع .تر : محمد جيجلي، شركة دار الامة، الجزائر، 2002.
9) محمد صالح العنتري : تاريخ قسنطينة (تق.تع يحي بوعزيز) دار هومة، الجزائر، 2005.
10) الوزان حسن، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

المراجع :

1) أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1948،
2) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م – 1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
3) ب. وولف جون، الجزائر وأوربا، تر : أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة ،الجزائر، 2009.
4) بن صحراوي كمال، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، دار قرطبة، ط2، الجزائر، 2016.
5) بن عتو محمد بلبروات ، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، ج1، دار كوكب العلوم، الجزائر ، 2016،
6) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م،
7) بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،.2009
8) التر سامح عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود عامر، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، 1989.
9) جودت يوسف عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (10–9م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.ن.
10) جيريتميتزون يوميات أسير في الجزائر 1814–1816م، تب: محمد زروال دار هومة، الجزائر، 2001،
11) الحاج الدين الأغواطي، رحلة الأغواطي في شمال افريقيا والسودان ،والدرعية، تر. تح: أبو القاسم سعد الله، ط.خ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر.
12) حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر ، 1972م ،
13) درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، 2007،

14) دلندة الأرقش، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003، تونس.

15) دهنون نجاة، التشريعات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري

16) دودو أبو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1855–1830)، ش. و.ن.ت، الجزائر، 1975.

17) رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002.

18) ريمون أندريه ، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر : لطيف فرج، ط1 دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

19) ساحد طيان شريفة، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

20) سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر (تع ، تق: عبد القادر زبدية) دار القصبة الجزائر 2006

21) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1518–1830م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

22) سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004.

23) سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830م)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

24) سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

25) سعيدوني ناصر الدين ، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

26) سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2 ، دار البصائر،الجزائر، 2009م.

27) سعيدوني ناصر الدين ، ولايات المغرب العثمانية الجزائر – تونس – طرابلس الغرب، ط2، البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، د.ت. ن .

28) سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.1984

29) سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014،

30) سعيدوني ناصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791–1830م)، ط.خ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

31) السيد كمال، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996.

32) شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1541م، تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007.

33) شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926هـ_1246هـ)(1519–1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

34) عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 ، 2007م.

35) عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830) دار هومة، الجزائر، 2012م.

36) عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر.

37) عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001..

38) علي أحمد هارون، جغرافية الصناعة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 2002.

39) علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

40) علي بن محمد الخزاعي التلمساني ، مختصر الدلالات السمعية على ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، إعداد أحمد مبارك البغدادي مكتبة السندس، 1990.

41) عمورة عمار : الجزائر بوابة التاريخ . التاريخ إلى غاية 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009م

42) غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية - اقتصادية، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار،الرويبية، الجزائر، 2007.

43) فركوس صالح : تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال ((د-ع-ن-ت)) 2005.

44) فوت مالتسان هابنريش ، ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا ج1 ، شركة دار الأمة الجزائر، 2008.

45) قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1830.1500م، دار هومة، الجزائر، 1987.

46) محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م،

47) محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري .ش و ن ت ، الجزائر، د ت ن .

48) مروش لمنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة - الأسعار، والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

49) هلايلي حنيفي ، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية (1492-1614م)، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، 2014م.

50) هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ط1 دار الهدى الجزائر 2008.

51) هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

52) يحي بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر،ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009،ج2.

ثانيا :الأطروحات والمذكرات:

1) ـ سعيداني محفوظ، الواقع الاقتصادي في المجتمعات المغاربية في العهد العثماني(مقاربة تحليلية) من مطلع القرن 18م/12هـ، إلى 1830م/1245، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2011/2012م،

2) بحري أحمد، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1900.1500م، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012.2013م.

3) بن حرز الله حنان ، واقع اليهود في الجزائر وعلاقتهم بمسألة الديون مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015.

4) بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي مصطفى الإسطنبولي، معسكر 2007-2008م.

5) بن يوسف مفيدة، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن (17-16م)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010-2011م.

6) بورويس كلثوم، المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م.

7) بيلامي وداد، النفوذ الاقتصادي – السياسي ليهود الجزائر (1516-1830)، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004م.

8) حالة خديجة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830)، مذكرة ماجستير، الجامعة الإفريقية، ادرار ، 2012-2013م .

9) حفيظة دربيل، حليمة عبدي، فئة الكراغلة ودورها في المجتمع الجزائري، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلاليب ونعامة، خميس مليانة 2017-2018.

10) حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه جامعة منتوري، قسنطينة،1427هـ2006/،

11) رزقي فهيمة، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا- قسنطينة، مذكرة ماجستير في التراث والدراسات الاثرية جامعة منتوري، قسنطينة، 2010- 2011.

12) طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق، الجزائر ، 2008.

13) طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004 ـ 2005 م.

14) عليليش حبيبة، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني قرن 1916م مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور علي فارس، الندية، 2014-2015.

15) غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية _ اقتصادية، أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر، 2000-2001م.

16) فاطمة مراح الحمية حازم، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766-1830م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، مليانة، 2016-2017.

17) فيلالي كمال، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة 1453-1837، دار الكسندر، قسنطينة، 2016.

18) القشاعي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1989-1990 .

19) مداني عبيدة مغزي، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1792-1830)، مذكرة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة 2016.

20) معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري،قسنطينة، 2007-2008م.

ثالثا :المجلات والمقالات:

1) المشهداني مؤيد حمد، سلوان رشيد رمضان، " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518–1830)"، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد (5) العدد (16) ، جامعة تكريت، 2013.

2) ـ سعيدوني ناصر الدين: الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد التركي، مجلة الثقافة، ع92، من مارس إلى أفريل، الجزائر : 1986

3) أحميان محمد، الحرف في منطقة الريف ودورها في تنشيط التجارة خلال ق 19 وبداية ق20 مجلة عصور (مجلة) فصلية محكمة) يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد 31.30 ، جامعة وهران، 2016،.

4) تيتة ليلى، "تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الحاج الأخضر باتنة، العدد 17، 2014م.

5) سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب) من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الحادية والثلاثون، الكويت، 2010.

6) الغالي العربي: الحياة السياسية في نيابة الجزائر إبان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك مطلع القرن19 الميلادي، مجلة الدراسات التاريخية، ع 23 – 24 ، التاريخ، جامعة الجزائر : ديسمبر1986.

7) قدور عبد المجيد، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج"، مجلة العلوم الإنسانية، ع ،20 ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، 2003م.

8) معوشي أمال، أسماء وألقاب يهود الجزائر ، دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالاتها الحوار المتوسطي، المجلد10، العدد3، 2019.

9) هلايلي حنيفي، "الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد 25 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، جامعة تونس، 2002.

10) هلايلي حنيفي، الوافدون على مدينة الجزائر بين التهميش والاندماج "البساكرة أنموذجا" المجلة الخلدونية، العدد 06،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008م.

رابعا : المراجع بالغة الأجنبية:

- [1]diego de haedo:tpographie et histoire générale d'alger, traduction de l'espagnol et notes de A. Berbrugger et,3°édition, grand alger du livre,alger, 2007.
- [1]mohfoudkaddache l'algerie durant la période ottomane, office des publicotionsuniversitoires, alger, 2002, .
- [1]venture de paradis : tunis et alger au xviii siécle, mémoires et observation rassemblés et présentés par cuoq, sindbad, paris 1983, .

الفهرس

فهرس الموضوعات

الدعاء

الشكر والتقدير

الإهداء

مقدمة :.....أ

فصل تمهيدي : لمحة عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.....07

المبحث الأول: الوضع السياسي.....07

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي.....14

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي.....19

الفصل الأول: البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

المبحث الأول: البنية الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر 23

المطلب الأول : الأقلية التركية 23

المطلب الثاني: جماعة الكراغلة 25

المطلب الثالث: طائفة الحضر 26

المطلب الرابع: فئة البرانية.....29

المطلب الخامس: جماعة الدخلاء.....33

المبحث الثاني: البنية الاجتماعية لسكان الأرياف لمدينة الجزائر.....40

المطلب الأول : قبائل المخزن.....40

المطلب الثاني : قبائل الرعية.....41

المطلب الثالث : القبائل المتحالفة (الأحلاف).....42

المطلب الرابع : القبائل الممتنعة:.....42

الفصل الثاني: الفئات المهنية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الحرفة و الصناعة: تعريفات ومفاهيم:.....45

المطلب الأول: تعريف الحرفة:.....46

المطلب الثاني :تعريف الصناعة:.....47

المبحث الثاني: أصناف المهن بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.....49

المطلب الأول: المهن الإنتاجية والتسويقية:.....50

المطلب الثاني: المهن الخدماتية:.....63

المبحث الثالث: التنظيم المهني وانعكاساته لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.....66

المطلب الأول: الفئات المهنية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.....66

المطلب الثاني: انعكاسات المهن في توطيد العلاقات الاجتماعية.....73

الخاتمــة

- **الملاحق .**
- **المصادر والمراجع .**
- **فهرس الموضوعات.**

الملخص :

يرجع السكان في الجزائر بصفة عامة إلى الحضارات التي تعاقبت عليها منذ ما قبل التاريخ إلى عصرنا هذا.

فمن حيث الحياة الاجتماعية وبصفة خاصة الفئات الاجتماعية فقد أخذ المجتمع الجزائري لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني تركيبا هرميا ، كان في أعلى الهرم الفئة التركية ثم تليها فئة الكراغلة، ثم الحضر والبرانية وجماعة الدخلاء ، وبذلك صار مجتمع مدينة الجزائر خليط من السكان تربطهم المصالح المشتركة .

أما من الناحية المهنية والاقتصادية فإن كل فئة من فئات المجتمع اختصت في حرفة أو مهنة معينة، فعلى سبيل المثال اختص الأتراك في صناعة السفن، واليهود في صناعة الحلي والنقود ، والأندلسيين في صناعة النسيج والبارود ، وسكان القبائل في صناعة الصابون .

والخلاصة الجوهرية لهذه الدراسة : أن التركيبة الاجتماعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني خلقت تركيبة مهنية اقتصادية تمثلت في الفئات المهنية .

Résumé

La population en Algérie, en général, -est due aux civilizations qui l'ont suivie depuis la préhistoire jusqu'à nos jours Sur le plan de la vie sociale, notamment des groupes sociaus, la société algérienne de la ville d'Alger à l'époque ottomane a pris une structure hierarchisée, au sommet de la pyramide se trouvait la classe turque puis la classe karaghla, urbain, les baranis et le groupe des intrus, ainsi, la ville d'Alger est devenue un mélange d'habitants liés par des intérêts communs!" D'un point de vue professionnel et économique, chaque groupe de la société s'est spécialisé dans un métier ou une. profession spécifique, par escomple, les Turcs se sont spécialisés dans la construction navale, les Juifs dans l'industrie de la joaillerie et de la monnaie et les Andalous. se sont spécialisés dans l'industrie du textile et de la poudre à canon et les peuples tribause. dans l'industrie du savon

La conclusion essentielle de cette étude: que la structure sociale de la ville d'Algérie à l'époque ottomane a créé une structure professionnelle et économique représentéé dans les groupes professionnels.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): مطيي حمزة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 00858348

الصادرة بتاريخ: 2014/02/10 عن دائرة: برج زمورة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 2104309435 8

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الفئات الاجتماعية والمهنية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2023/06/11 .

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الفئات الاجتماعية والمعيشة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

إعداد الطلبة:

1- محلي حمزة ..... رقم التسجيل: 21043094358

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: التاريخ **الشعبة:** ..... **التخصص:** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: د. حميدة أبو بكر الصديق **الرتبة:** أستاذ دكتور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

مرافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

رئيس قسم التاريخ

د/بوقزولة عبد المالك

Scanné avec CamScanner